جهد الفقير

في

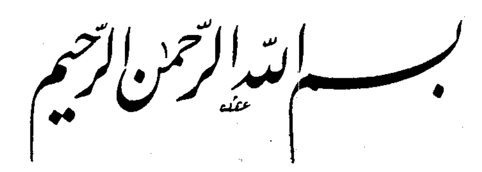
تجويد كلام العلي القدير

تأليف

فيصل عايد محمد الخطابي

الناشر

مكتبة السوادي للتوزيع



الطَّبْعَةُ الأولى

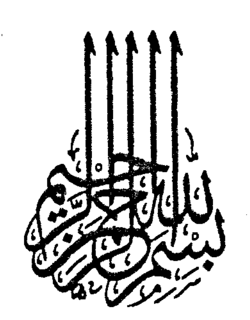
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

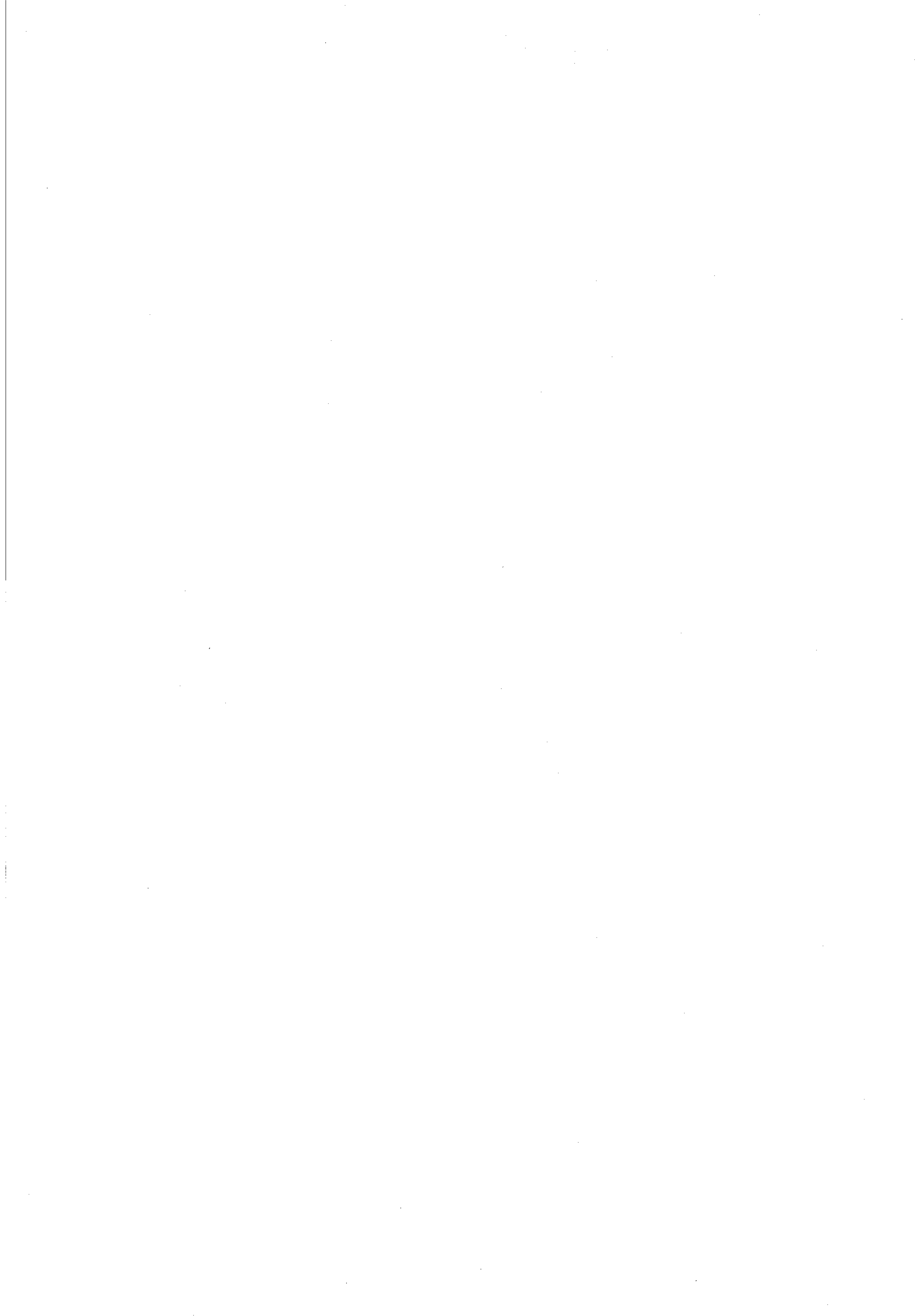
مكتبة السوادي للتوزيع

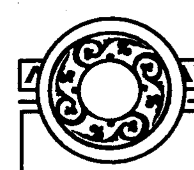
ص.ب: ٤٨٩٨ جدة ٢١٤١٢

ت: ٦٨٨٤٢١٢ فاكس: ٦٨٧٨٦٦٤

المملكة العربية السعودية


بسم الله الرحمن الرحيم






بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقـدمـة

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أمَرَ بترتيل القرآن، فقال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخاتم النبيين، وسيد الأولين والآخرين، بلَّغ الرسالة وأدّى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده، وقال ﷺ: «**اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**» رواه مسلم.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن كتاب الله تعالى خير ما يُشتغل به تعلُّماً وتعليماً فقد قال النبي ﷺ: «**خيركم مَن تعلّم القرآن وعلّمه**» رواه البخاري. فكل مَن اشتغل بعلم له علاقة بالقرآن سواء كان تفسيراً أو تجويداً أو قراءات، فإنه يندرج تحت مظلة «**خيركم مَن تعلّم القرآن وعلّمه**».

ولقد كنت مهتماً بالتجويد في سن مبكرة فقرأت فيه كتباً كثيرة وحفظت منظومة المقدمة المعروفة بمتن الجزرية للحافظ ابن الجزري رحمه الله، ومفتاح التجويد على شكل سؤال وجواب ومتون أخرى في التجويد والفرائض والحديث واللغة خلال دراستي في معهد الحرم المكي قديماً، ثم أخذت القراءات العشر عن شيخي الفاضل الدكتور أبو النور أحمد الزعبي حفظه الله، فقرأت عليه ختمة والشاطبية والدرة المضية، ودرَّستُ التجويد في كثير من المدارس الأهلية وكذلك أقوم بعمل جلسات قرآنية في المساجد للطلاب والراغبين في تعلُّم أحكام التلاوة، وما زلت والحمد لله.

فمن خلال هذه التجربة الطويلة وددت أن أجمع معلومات في التجويد في كتاب متواضع اعتمدت فيه على بعض الكتب المذكورة في المراجع وبعض ما تلقيته عن المشايخ جزاهم الله خيراً ومنهم الدكتور أبو النور أحمد الزعبي والأستاذ الفاضل أمين جلبي صبحي والأستاذ أيمن رشدي سويد وغيرهم.

وقد بذلت جهداً كبيراً فيه أسأل الله تعالى أن يثيبني فيه خير الثواب ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وحاولت بكل جهدي أن أبسطه وأسهله أمام الطلاب والراغبين في هذا الفن، وجعلته مختصراً في غيرما إخلال، ولقد كان اعتمادي فيه أكثر ما يكون على ما جاء في متن الجزرية وشروحها، وكذلك لمحات من الشاطبية فيما يخص رواية حفص عن عاصم، ومع ذلك فإني أعترف بالتقصير أمام علماء هذا الفن، والكمال لله وحده سبحانه وتعالى.

فيا أخي المسلم، إن وجدت تقصيراً في كتابي هذا فغض الطرف عن الهفوات، وتجاوز عن الزلات، وتداركه بفضلة من الحلم والصفح وأصلحه إن كنت من أهل التمكن فيه.

وقد سميته: «**جهد الفقير في تجويد كلام العلي القدير**» أسأل الله تعالى أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به ويجعله في ميزان

حسناتي إنه برٌّ كريم جواد رحيم. وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه:

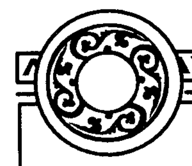
فيصل بن عايد بن محمد الخطابي

مدرس التجويد في مدارس الصديق الأهلية لتحفيظ القرآن

سابقاً وحاصل على إجازة في القراءات العشر

في مساء الاثنين ١٩ من شوال ١٤٢٣هـ

جدة ــ الرمز البريدي ٢١٤٥٤، ص.ب ١٥٩٧٦




لمحة تاريخية موجزة
عن التجويد

قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾(١) وكان النبي ﷺ يقرأ القرآن كما أقرأه إياه جبريل عليه السلام كما تلقاه عن الله سبحانه وتعالى ثم أخذه أصحاب رسول الله ﷺ عنه، وأخذه التابعون عنهم، وهكذا استمر تلقي القرآن بالسند المتصل إلى نبي الله ﷺ عن جبريل عن رب العالمين سبحانه وتعالى.

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يتلون القرآن الكريم حق تلاوته كما تلقّوه من النبي ﷺ، ولا يجدون مشقة ولا صعوبة في ذلك، لأن القرآن نزل بلغة العرب، وهم أفصح الناس لهجةً ولساناً، فكانوا لا يخطئون ولا يلحنون في الكلام دون أن يعرفوا علم النحو أو الصرف، وكذلك كانوا لا يخطئون في ترتيل القرآن الكريم، بعد سماعه وتلقيه من رسول الله ﷺ بجودة وحفظ.

واستمر الأمر كذلك حتى دخل في الإسلام غير العرب، وفشا فيهم اللحن والعجمة، وهنا احتاج الناس إلى وضع قواعد التجويد كما احتاجوا إلى وضع قواعد النحو والصرف، فأما قواعد النحو فكما هو معروف من قصة أبي الأسود الدؤلي مع ابنته حينما تعجبت من نجوم السماء، فقالت:

---

(١) الفرقان: ٣٢.

ما أجملُ، برفع حرف اللام في «أجمل» فأفهمها أنه لا بد من فتح حرف اللام في «أجملَ» حال التعجب، فخاف على لغة القرآن، وأخبر الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأمره الخليفة بوضع قواعد النحو، هذا فيما يخص اللغة العربية، أما علم التجويد فقد وضع لصون اللسان عن الخطأ في القرآن الكريم، ويحتمل أن يكون التفكير فيه بدأ بالنظر إلى الحروف التي لها تأثير على غيرها، أو لغيرها تأثير عليها. فالنون الساكنة وتابعها التنوين إذا استعرضت الحروف التي تقع بعدها، وُجِدَ أنها تظهر جلية ظاهرة عند الحروف: الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء، كما ظهر أيضاً أن النون الساكنة والتنوين تُدْخَلُ أحياناً إدخالاً كاملاً بالحرف الذي بعدها فلا يسمع لها أي أثر، وأحياناً يبقى لها شيءٌ يسير من ماهيتها، فعلم بذلك الإدغام وحروفه الستة كما علم قبله الإظهار، وَوُجِدَ أيضاً أن النون الساكنة والتنوين تُخْفَى أو تُقلب عند حروف أخرى، فتم بذلك وضع أحكام النون الساكنة والتنوين، وكذلك الميم الساكنة وبقية أحكام التجويد التي الأصل فيها التلقي والسماع.

ومن أجل أن لا تضيع الصفة المتلقاة من النبي ﷺ وُضِعَ علم التجويد، وتتابع علماء الإسلام في جمع أحكامه وفصَّلوا القول في الحروف ومخارجها وعلاقات الحروف بغيرها، وبيَّنوا المفخم والمرقق والمقلقل والمقصور والممدود، وغير ذلك من أحكام التجويد لصون اللسان عن الخطأ في كلام الواحد الديان. فعلم التجويد العملي قديم كما أسلفنا، ومُتَلَقَّىً من فم رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن الله عزَّ وجل.

وأما الواضع للتجويد من ناحية قواعده ففيه خلاف، قيل: هو أبو الأسود الدؤلي وقيل: أبو عبيد القاسم بن سلام، وقيل: الخليل بن أحمد وقيل: أبو مزاحم الخاقاني وقيل غير ذلك.

والتجويد مأمور به في كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ ورُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه فسّر الترتيل بأنه: «تجويد الحروف ومعرفة الوقوف». ويكفي الترتيل شرفاً وأهمية بالغة أنه أي

الترتيل: صفة تَكَلُّم الله بالقرآن كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَرَتَّلْنَهُ تَرْتِيلًا﴾[1] وناهيك بهذا شرفاً وجلالاً.

أما في السنة فأحاديث كثيرة منها ما قيل: إن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كان يقرئ رجلاً، فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ بدون مد الفقراء، أي مرسلة بدون مد أو مقصورة، فأنكر عليه عبدالله بن مسعود هذه القراءة، وقال: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال الرجل: وكيف أقرأكها؟ قال: أقرأنيها ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ فمدَّ «الفقراء» أما إجماع المسلمين فقد أجمعت الأمة على وجوب التجويد[2]، وأشار إلى ذلك الحافظ ابن الجزري رحمه الله في المقدمة بقوله:

والأخذ بالتجويد حتم لازم	من لم يصحح القرآن آثم
لأنه به الإله أنزلا	وهكذا منه إلينا وصلا
وهو أيضاً حِلْيةُ التلاوةِ	وزينةُ الأداء والقراءةِ
وهو إعطاءُ الحروف حقها	من كلِّ صفةٍ ومستحقَّها
وردُّ كُلِّ واحدٍ لأصله	واللفظ في نظيرهِ كَمِثْلِهِ
مُكَمَّلاً من غير ما تَكَلُّفِ	باللطف في النطق بلا تعَسُّفِ
وليس بينه وبين تركه	إلا رياضة امرئٍ بفكِّهِ

اهـ.

فلا بد لقارئ القرآن الكريم أن يلمَّ بأحكام التجويد من مصادرها، وهي كتب التجويد التي صنَّفها علماء هذا الفن، أما تطبيق هذه الأحكام على ألفاظ القرآن الكريم فلا يمكن أخذه من الكتب، وإنما يؤخذ بالتلقي من الشيوخ المختصين في ذلك، فهناك أحكام لا يمكن أن تعرف إلا بالتلقي

(١) المزمل: ٤.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر الجزء الأول ص٢١٠.

كالروم والإشمام والإخفاء والإدغام والمد والتقليل والتسهيل والإبدال والإمالة وغير ذلك من أحكام التجويد.

ومعلوم أن الأخذ عن الشيوخ إما أن يستمع التلميذ ويقرأ الشيخ وهي طريقة المتقدمين، أو أن يقرأ التلميذ بين يدي الشيخ وهو يسمع فيقوِّم ويصحِّح، وهي طريقة المتأخرين، والأفضل الجمع بين الطريقين والثانية أقرب إلى تقويم لسان الطالب وتمرينه على القراءة الصحيحة، كما أخبرنا مشايخنا بذلك، والله أعلم.





مراتب القراءة

١ ـ الترتيل:

وهو قراءة القرآن بتؤدة واطمِئنان مع تدبر المعاني وإعطاء كل حرف حقه ومستحقَّه من الصفات والمخارج والتفخيم والترقيق والمدود وكل ما يتعلق بالحرف من أحكام. والترتيل هو أفضل المراتب، فقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالترتيل فقال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾.

٢ ـ التدوير:

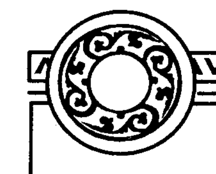
وهو التوسط بين الترتيل والحدر مع ضرورة المحافظة على قواعد التجويد.

٣ ـ الحدر:

وهو سرعة القراءة مع مراعاة أحكام التجويد وإعطاء الحروف حقها ومستحقها.

والمراتب الثلاث جائزة، وأفضلها الترتيل فالتدوير فالحدر وجميعها داخلة تحت الترتيل أخذاً من قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾.

وأضاف بعض أهل العلم مرتبة رابعة هي التحقيق وجعلها الأولى على أنها في مقام التعليم فقط، ولا بد من مراعاة أحكام التجويد وتدبر المعاني ليستفيد القارىء من هدايات القرآن الكريم والعمل به.



أركان القراءة الصحيحة

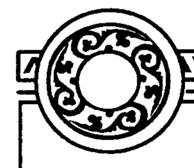
١ ـ التواتر: وهو أن تكون القراءة متواترة بالسند الصحيح إلى رسول الله ﷺ، والتواتر هو أهم أركان القراءة، لأنَّه شرط صحة الركنين الباقيين.

٢ ـ موافقتها لوجه من وجوه العربية ولو ضعيفاً.

٣ ـ موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالاً كقراءة من قرأ «مٰالك» في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بالألف، وهم عاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره، وقد كتبت في عموم المصاحف العثمانية بدون ألف، فاحتملت الكتابة أن تكون «مٰلك» بالألف تقديراً.

هذه الشروط الثلاثة هي ضابط قبول القراءة، وقد توافرت جميع الشروط في القراءات العشر المعروفة.






اللحن وأقسامه

تعريف اللحن:

هو الخطأ والميل عن الصواب، قال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾(١) ويرد اللحن في لغة العرب على عدة معاني، والمقصود به هنا الخطأ في القراءة، وينقسم إلى قسمين:

١ ـ لحن جلي: وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيغير المعنى مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾(٢) بفتح الراء، ومعناه جلد رقيق، فلو أن قارئاً قرأ «فِي رِق» بكسر الراء لكان لحناً جلياً، لأن الرق بكسر الراء هو المِلْك، يقال: عبد مَرْقُوق، وكذلك تحريك السواكن بالفتح أو بالضم أو بالكسر أو إبدال حرف بحرف، كإبدال الطاء دالاً أو تاءً، وذلك بترك إطباقها أو استعلائها نحو: (يَطْبع) لأن الطاء والدال والتاء مخرجها واحد، وتسمّى الحروف النطعية على ما سيأتي، فلا يستطيع التمييز بينها إلا بالصفات، فلو خلط بينها في الصفات كالكلمة التي معنا وهي «يطبع» لأصبح لحناً جلياً وهذه فائدة معرفة صفة الحرف.

وحكم اللحن الجلي التحريم بالإجماع، وسمّي لحناً جلياً لأن خَلَلَه ظاهر يعرفه العارف بأحكام التجويد وغيره.

---

(١) محمد ﷺ: ٣٠.

(٢) الطور: ٣.

٢ ـ **لحن خفي**: وهو خطأ يطرأ على اللفظ فيخل بالعرف دون المعنى كالقراءة بدون مراعاة أحكام التجويد، بأن تُترك المدود والغنن والترقيق والتفخيم وغير ذلك من أحكام التجويد.

وحكمه: التحريم إن تعمده القارىء أو تساهل فيه، وقيل: مكروه، وعموماً إن كان إقراء القرآن على وجه التحمُّل فأقل خطأ يسير أو لحن قليل يعتبر إثم واضح أما إن كان يقرأ لنفسه فقط فعليه أن يتعلم التجويد قدر المستطاع لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، والله أعلم.





الاستعاذة

معناها: ألتجىء وأمتنع وأستجير بالله تعالى.

صيغتها: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» على ما أتى في سورة النحل، وهو المختار لجميع القراء، ويجوز التعوُّذ بصيغ أخرى مثل: «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم**»، أو كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يقول: «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه**».

حكمها: فيه خلاف، قيل: مستحبة وقيل: واجبة، ولكن اتفق العلماء على أن الاستعاذة مطلوبة من مريد القراءة ـ قراءة القرآن ـ سواء على سبيل الندب أو على سبيل الوجوب. ويستحب إخفاء التعوذ في مواطن والجهر به في مواطن.

مواطن إخفاء الاستعاذة:

١ ـ إذا كان القارىء يقرأ سرًّا سواء كان منفرداً أو في مجلس.

٢ ـ إذا كان خالياً سواء قرأ سرًّا أم جهراً.

٣ ـ إذا كان في الصلاة سواء كانت الصلاة سرية أم جهرية، وسواء كان منفرداً أم مأموماً أم إماماً.

٤ ـ إذا كان يقرأ وسط جماعة يتدارسون القرآن ولم يكن هو المبتدىء بالقراءة.

وما عدا هذه المواطن فيستحب الجهر بالتعوذ فيها على أنه إذا قطع القارىء قراءته لعارض ضروري كسعال أو كلام يتعلق بالقراءة فإنه لا يعيد التعوذ، أما إذا قطع القراءة لكلام خارج عن التلاوة أو لرد سلام أو غير ذلك فإنه يعيد التعوذ.

أوجه الاستعاذة مع البسملة:

١ ـ وصل الجميع.

٢ ـ قطع الجميع.

٣ ـ وصل الأول بالثاني مع قطع الثالث.

٤ ـ قطع الأول ووصل الثاني بالثالث.

وفيما يلي بيان هذه الأوجه الأربعة:

١ ـ **وصل الجميع**: أي الاستعاذة والبسملة وأول السورة بنفس واحد، مثال ذلك:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾.

٢ ـ **قطع الجميع**: أي الوقف على الاستعاذة وعلى البسملة والابتداء بأول السورة كما يلي:

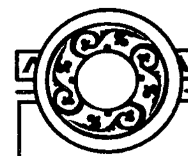
أعوذ بالله من الشيطان الرجيمْ. ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾.

٣ ـ وصل الأول بالثاني مع قطع الثالث:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾.

٤ ـ قطع الأول ووصل الثاني بالثالث:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيمْ. ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾.




البسملة

البسملة مصدر بَسْمَلَ، وهي قول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ مثل حَوْقَلَ أي قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

حكمها: لا خلاف بين العلماء في أنها بعض آية من سورة النمل، وهي سنة مؤكدة في أول كل سورة سوى سورة براءة، وفي الحديث: «**كل أمْرٍ ذي بالٍ لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمٰن الرحيم فهو أبتر**» رواه أبو داود. أما في وسط السورة فللقارىء الخيار، إن شاء بسمل وهو الأفضل وإن شاء ترك البسملة. قال في الشاطبية:

...... وفي الأجزاء خَيِّر مَنْ تَلاَ. اهـ.

❋ ❋ ❋

أوجه البسملة بين السورتين

للبسملة بين السورتين أربعة أوجه، ثلاثة أوجه جائزة ووجه ممنوع:

١ ـ وصل الجميع.

٢ ـ قطع الجميع.

٣ ـ قطع آخر السورة ثم وصل البسملة بأول السورة.

وبيان هذه الأوجه الثلاثة كما يلي:

١ - وصل الجميع، أي وصل آخر السورة بالبسملة وبأول السورة بنفس واحد كما يلي:

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾.

٢ - قطع الجميع، وهو الوقف على نهاية السورة وعلى نهاية البسملة والابتداء بأول السورة التي بعدها كما يلي:

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾. ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾. ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾.

٣ - قطع آخر السورة ثم وصل البسملة بأول السورة التي تليها:

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾. ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾.

أما الوجه الممنوع والغير جائز كما أسلفنا فهو وصل آخر السورة بالبسملة بنفس واحد وقطعها عن أول السورة، وهذا ممتنع ولا يجوز، وإنما ورد ذكره لِيُجْتنب، لأنه قد يوهم السامع أن البسملة آية من السورة المنتهية، قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى في الشاطبية:

ومهما تصلها مع أواخر سورةٍ فلا تقفنَّ الدهر فيها فتثقلاَ

اهـ.

وكما أسلفنا لا بسملة في أول سورة التوبة، وتكفي الاستعاذة إذا ابتدأها، أي سورة التوبة وفي حالة الوصل بين سورة الأنفال وسورة التوبة ففيها ثلاثة أوجه: الوصل والسكت والوقف.

١ - **الوصل**، وهو وصل آخر سورة الأنفال ببراءة دون سكت أو تنفس، كما يلي:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾.

٢ ـ **السكت**، وهو السكت بينهما دون تنفس:

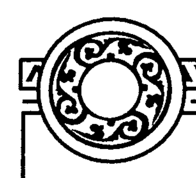
﴿إن الله بكل شيء عليمْ براءة من الله ورسوله﴾.

٣ ـ **الوقف**، وهو الوقف المعروف مع التنفس:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾. ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾.

ولا يخفى ما يجب على القارىء مراعاته في الميم من ﴿عَلِيمُۢ﴾ في حال الوصل والسكت والوقف. إذْ في حال الوصل يتعين الإقلاب وأما في السكت والوقف فالسكون لا غير. والله أعلم.





الباب الأول

أحكام النون الساكنة والتنوين

تعريف النون الساكنة.

تعريف التنوين.

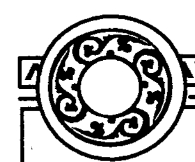
الفوارق بين النون الساكنة والتنوين.

الحكم الأول: الإظهار الحلقي.

الحكم الثاني: الإدغام وأقسامه.

الحكم الثالث: الإقلاب وطريقته.

الحكم الرابع: الإخفاء وطريقته ومراتبه.




أحكام النون الساكنة والتنوين

تعريف النون الساكنة:

هي التي سكونها ثابت في الوصل والوقف، ومن أمثلتها: ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾ و﴿يَنْهَوْنَ﴾، ﴿إِنَّ عَلَيْكَ﴾ ومعنى ساكنة أي ليست متحركة سواء مخففة مثل ﴿قَسَمْنَا﴾ أو مشددة مثل ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ومعنى سكونها ثابت أي لم يُغيَّر سكونها لعارض كالتقاء الساكنين نحو ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾ ومعنى ثبوت سكونها في الوصل والوقف أي لم يكن سكونها عارضاً بسبب الوقف مثل ﴿نَسْتَعِينُ﴾.

إذاً فالنون الساكنة هي التي يثبت سكونها خطاً ولفظاً ووصلاً ووقفاً كما في الأمثلة الأولى، وتكون في الأسماء والأفعال والحروف، وتكون متوسطة ومتطرفة في الأسماء والأفعال أما في الحروف فتكون متطرفة لا غير.

تعريف التنوين:

هو نون ساكنة زائدة لغير توكيد تلحق آخر الاسم لفظاً وتفارقه خطاً ووقفاً. مثل: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ومعنى هذا التعريف: نون ساكنة أي ليست متحركة، وزائدة أي ليست أصلية، ولغير توكيد أي ليست نون التوكيد الخفيفة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ وقوله: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ فهي هنا ليست تنويناً وإنما أشبهته في إبدالها ألفاً حال الوقف فتكون من

قبيل مَدِّ العوض وقفاً، أما في الوصل فالأُولى إدغام بغنّة والثانية إقلاب. ولا ثالث لهما في القرآن. ولا يكون التنوين إلا في الأسماء، ولا يكون إلا متطرفاً لأنه لا يوجد إلا بين كلمتين. ولا يثبت إلا في الوصل واللفظ فقط.

الفرق بين النون الساكنة والتنوين:

١ ـ النون الساكنة حرف أصلي من حروف الهجاء، وقد تكون من الحروف الزوائد مثل: ﴿فَٱنفَلَقَ﴾ أصل الفعل: فلق، أما التنوين فلا يكون إلا زائداً عن بنية الكلمة.

٢ ـ النون الساكنة تكون في وسط الكلمة وآخرها أما التنوين فلا يكون إلا في آخر الكلمة.

٣ ـ النون الساكنة في الأسماء والأفعال والحروف والتنوين في الأسماء فقط.

٤ ـ النون الساكنة في الوصل والوقف والتنوين في الوصل فقط.

٥ ـ النون الساكنة ثابتة في الخط واللفظ والتنوين في اللفظ فقط.

ولا فرق بين النون الساكنة والتنوين في أحكام التجويد ذلك لأن كل منهما نون ساكنة تقديراً أو تحقيقاً.

* * *

الحكم الأول: الإظهار الحلقي

الإظهار في اللغة: البيان.

وفي الاصطلاح: إخراج الحرف من مخرجه من غير غنة مستطالة[1].

حروفه: ستة، وهي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين والخاء.

---

(١) أي من غير غنّة كاملة، وهذا لا يمنع من وجود أصل الغنّة لأن الغنّة صفة لازمة للميم والنون ولو تنويناً حتى في حالة الإظهار.

وهي حروف الحلق، مجموعة في أول الكلمات التالية:

[أخي هاك علماً حازه غير خاسر]

فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد النون الساكنة سواء كان من كلمة أو من كلمتين، أو بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين وَجَبَ الإظهار لظهور النون الساكنة والتنوين عند ملاقاتهما بحرف من هذه الأحرف. ويسمّى إظهاراً حلقياً لخروج هذه الأحرف الستة من الحلق.

وسبب إظهار النون الساكنة والتنوين عند هذه الأحرف بعد المخرج، إذ أن مخرج النون الساكنة والتنوين من طرف اللسان، ومخرج حروف الإظهار الستة من الحلق.

مراتب الإظهار:

١ ـ أقصى الحلق، ويخرج منه: الهمزة والهاء.

٢ ـ وسط الحلق، ويخرج منه: العين والحاء.

٣ ـ أدنى الحلق، ويخرج منه: الغين والخاء.

قال الحافظ ابن الجزري في المقدمة:

ثم لأقصى الحلق همز هاء ومن وسطه فعين حاء

أدناه غين خاؤها.... ....

أمثلة الإظهار في الكلمة الواحدة:

﴿يَنْئون، يَنْهون، يَنْعق، يَنْحتون، فسيُنْغضون، المنْخنقة﴾.

أمثلة الإظهار في الكلمتين:

﴿مَنْ آمن، مِنْ هاد، مِنْ عند، ومِنْ حيث، مِنْ غيركم، مِنْ خير﴾.

أمثلة الإظهار في التنوين:

﴿وجنْتٍ ألفافاً، جُرُفٍ هار، حكيمٌ عليم، عليمٌ حكيم، فظاً غليظ، عليمٌ خبير﴾.

❋ ❋ ❋

الحكم الثاني: الإدغام

الإدغام في اللغة: الإدخال.

وفي الاصطلاح: التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً يرتفع بهما اللسان ارتفاعة واحدة.

حروف الإدغام ستة مجموعة في كلمة «يرملون» وهي: الياء والراء والميم واللام والواو والنون.

فإذا وقع حرف من هذه الحروف الستة بعد النون الساكنة بشرط انفصاله عنها في كلمة أخرى على أن تكون النون الساكنة في آخر الكلمة وحرف الإدغام في أول الكلمة الثانية، أو بعد التنوين، ولا يكون إلا في كلمتين وَجَبَ الإدغام، وتسمَّى النون الساكنة والتنوين مدغماً، وحروف «يرملون» مدغماً فيه.

وينقسم الإدغام إلى قسمين: إدغام بغنّة، وإدغام بلا غنّة.

القسم الأول: الإدغام بغنّة وهو في حروف «ينمو» وينقسم إلى قسمين أيضاً:

أ ـ إدغام كامل بغنّة، وله حرفان: النون والميم، ومن أمثلته:

﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾ تقرأ ﴿مِنَّعمة﴾، ﴿مِن مَّارِجٍ﴾ تقرأ ﴿ممَّارج﴾.

ب ـ إدغام ناقص بغنّة، وله حرفان: الواو والياء، ومن أمثلته:

﴿مِن وَلِيٍّ﴾ تقرأ ﴿مِـغنةـوَلي﴾، ﴿خِطَابًا يَوْمَ﴾ تقرأ ﴿خطابَـغنةـيَوم﴾ [النبأ: ٣٧، ٣٨].

القسم الثاني: الإدغام الكامل بلا غنّة وهو في اللام والراء ومن أمثلته:

﴿مِن لَّدُنْ﴾ تقرأ ﴿مِلَّدن﴾، ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ تقرأ ﴿مِرَّبهم﴾ وهكذا.

ويلاحظ في الإدغام الكامل بلا غنّة ذهاب ذات الحرف وصفته معاً، وذلك لكمال التشديد فيهما، أي أن الحرف المدغم وهو النون الساكنة والتنوين تدخل في المدغم فيه وهو اللام أو الراء دخولاً كاملاً فلا يبقى لها أثر لا لفظاً ولا صفة، كما هو ظاهر من الأمثلة.

وأسباب الإدغام: التماثل والتجانس والتقارب، وسيأتي.

ويشترط في الإدغام عموماً أن يكون في كلمتين كما أسلفنا، فإذا جاء النون وحرف الإدغام في كلمة واحدة وَجَبَ إظهاره، ويسمَّى الإظهار المطلق، وهي غير الإظهار الحلقي والإظهار الشفوي، وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: التقاء النون الساكنة مع أحد حروف الإدغام في كلمة واحدة، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في أربع كلمات هي: ﴿الدنْيا، بنْيان، قنْوان، صنْوان﴾ والسبب في عدم إدغام هذا النوع: حتى لا يلتبس بالمضاعف، لأننا لو أغدمنا كلمة ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ لصارت: الديا، وهكذا في بقية الكلمات الثلاث المذكورة.

النوع الثاني: إظهار النون في هجاء الحرف عند حرف الإدغام وذلك في موضعيه ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ﴾، ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ عند مَنْ أظهر النون فيهما، ومنهم حفص عن عاصم، خلافاً للقاعدة، وحسب الرواية، بينما تدغم النون من هجاء السين في الميم الأولى من هجاء الميم في ﴿طسٓمٓ﴾ هجاؤها: (طا، سين، ميم) وتقرأ ﴿طاسيمّيم﴾ وهي في فاتحة الشعراء والقصص.

النوع الثالث: إظهار النون والميم لدى الوقف عليهما بالسكون مثل: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وهو المد العارض للسكون كما سيأتي.

* * *

الحكم الثالث: الإقلاب

الإقلاب في اللغة: هو تحويل الشيء عن وجهه.

وفي الاصطلاح: هو قلب النون الساكنة والتنوين ميماً مخفاة بغنة عند الباء ـ الموحدة ـ وحرف الباء هو حرفه الوحيد، ويقع الإقلاب في كلمة وفي كلمتين مع النون الساكنة أما مع التنوين فلا يقع إلا في كلمتين، فإذا جاء حرف الباء بعد النون الساكنة أو التنوين فإننا نقلبه ميماً مخفاة مع الغنة كما يلي: ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ تقرأ ﴿مِمْبعد﴾، ﴿ٱلۡأَنۢبِيَآءَ﴾ تقرأ ﴿الأمْبياء﴾ و﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ تقرى ﴿عليمُمْبذات الصدور﴾ وهكذا.

وكيفية النطق به كما هو مشاهد من الأمثلة تقرأ النون ميماً ويبقى صوت الغنّة على الميم مقدار حركتين، وعلامته في المصحف وضع ميم صغيرة فوق النون أو التنوين هكذا ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾، ﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

ولا يتحقق القلْب إلا بثلاثة أمور مأخوذة من التعريف وهي:

١ ـ قَلْب النون الساكنة والتنوين ميماً خالصة لفظاً لا خطاً بحيث لا يبقى أثر بعد ذلك للنون الساكنة أو التنوين.

٢ ـ إخفاء هذا الميم عند الباء.

٣ ـ إظهار الغنّة مع الإخفاء، والغنّة هنا صفة الميم المقلوبة لا صفة النون الساكنة أو التنوين.

تتمة:

ليحذر القارىء عند التلفظ بالإقلاب من كزِّ الشفتين على الميم المقلوبة، بل يلزم تسكينها بِتَلَطُّفٍ من غير ثقل ولا تعسف، واعلم أنه لا يمكن تطبيق ذلك أخذاً من الكتب، بل لا بد من تلقيه من المتقنين مشافهة، والقراءة عليهم حيث الاستماع والتقويم، والله أعلم.

* * *

الحكم الرابع: الإخفاء الحقيقي

الإخفاء في اللغة: الستر.

وفي الاصطلاح: هو النطق بحرف ساكن عارٍ من التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنّة في الحرف الأول، الذي هو النون الساكنة أو التنوين بقدر حركتين.

حروف الإخفاء: خمسة عشر حرفاً مجموعة في أوائل كلمات هذا البيت:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما   دم طيباً زد في تقى ضع ظالما

وهي: ص، ذ، ث، ك، ج، ش، ق، س، د، ط، ز، ف، ت، ض، ظ.

فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد النون الساكنة من كلمة أو من كلمتين أو بعد التنوين ولا يكون إلا في كلمتين وَجَبَ الإخفاء، ويسمَّى إخفاءً لإخفاء النون الساكنة والتنوين عند هذه الحروف، ويسمَّى حقيقياً لأنه متحقق في النون الساكنة والتنوين أكثر من غيرهما.

وسبب الإخفاء هنا أن النون الساكنة والتنوين لم يبعدا عن حروف الإخفاء كبعدهما عن حروف الحلق حتى يجب الإظهار، ولم يقربا منهنَّ كقربهما من حروف الإدغام حتى يجب الإدغام، فلما عدم البعد الموجب للإظهار، والقرب الموجب للإدغام أعطيا حكماً وسطاً بين الإظهار والإدغام وهو الإخفاء.

كيفية النطق بالإخفاء:

إن تطبيق الإخفاء هو أن ينطق القارىء بالنون الساكنة أو التنوين غير مظهرين إظهاراً محضاً، ولا مدغمين إدغاماً محضاً، بل بحالة

متوسطة بين الإظهار والإدغام، عاريين عن التشديد، مع بقاء الغنّة، ويجب على القارىء الاحتراز من إلصاق اللسان فوق الثنايا العليا عند إخفاء النون، بل يبعد اللسان قليلاً عن الثنايا العليا عند النطق بالإخفاء، ويجعل لسانه يترامىٰ ناحية مخرج حرف الإخفاء، ويَنْتَبِهُ للغنّة، فيفخمها إن كان الحرف المخْفَىٰ من حروف التفخيم، ويرققها إن كان الحرف المخفي من حروف الترقيق، وسيأتي، ونكرر القول بأن التطبيق لا يؤخذ من الكتب، بل لا بد من أخذه مشافهة من المتقنين والله أعلم.

مراتب الإخفاء ثلاثة:

١ ـ أعلاها عند الطاء والدال والتاء، فالإخفاء عند هذه الحروف يكون قريباً من الإدغام، وذلك لقربهنَّ من النون والتنوين مخرجاً.

٢ ـ أدناها عند القاف والكاف، فإن الإخفاء عند هذين الحرفين يكون قريباً من الإظهار، وذلك لبُعدهما عن النون والتنوين في المخرج.

٣ ـ أوسطها عند الحروف العشرة الباقية من حروف الإخفاء وهي: ص، ذ، ث، ج، ش، س، ز، ف، ض، ظ. فالإخفاء عند هذه الحروف يكون متوسطاً وذلك لتوسطها في القرب والبُعد من النون والتنوين في المخرج.

شواهد أحكام النون الساكنة والتنوين الأربعة من المقدمة:

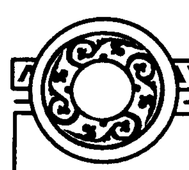
وحكم تنوين ونونٌ يُلغى ... إظهارٌ إدغامٌ وقلْبٌ إخفا
فعند حرف الحلق أظهِر وادَّغم ... في اللام والراء لا بغنةٍ لَزِمْ
وادغمن بغنةٍ في يومِنُ ... إلا بكلمةٍ كدنيا عنونُوا
والقلب عند البا بغنةٍ كذا ... إلا خفا لدى باقي الحروف أخذا

وفيما يلي جدول أمثلة الإخفاء:

جدول أمثلة الإخفاء

حرف الإخفاء	مثاله مع النون الساكنة في كلمة	مثاله مع النون الساكنة في كلمتين	مثاله مع التنوين
ص	يُنصَرون	أن صَدوكم	ريحاً صَرصرا
ذ	لينذِر	من ذَكرٍ	ظِلٍّ ذِي
ث	منثُوراً	أن ثبتناك	أزواجاً ثلاثة
ك	أنكَالا	أن كَان	ورزقٌ كَريم
ج	زنجَبيلا	أن جَآءكم	حباً جَماً
ش	منشُوراً	لمن شَاء	شيءٍ شَهيد
ق	يُنقَذُون	وإن قِيل	عليمٌ قَدير
س	الإنسَان	من سُلٰلة	قيلاً سَلاما
د	وعندَه	مَن دَخله	قنوانٌ دَانية
ط	انطَلقوا	فإن طَلقها	صعيداً طيبا
ز	أنزَل	مِن زَوال	يومئذٍ زُرقا
ف	يُنفِقون	وإن فاتكم	على سفرٍ فَعِدَّة
ت	كُنتُم	إن تَتوبا	زرعاً تَأكل
ض	منضُود	من ضَريع	قسمةٌ ضِيزى
ظ	ينظُرون	إلا مَن ظَلم	ظِلاًّ ظَليلا





الباب الثاني

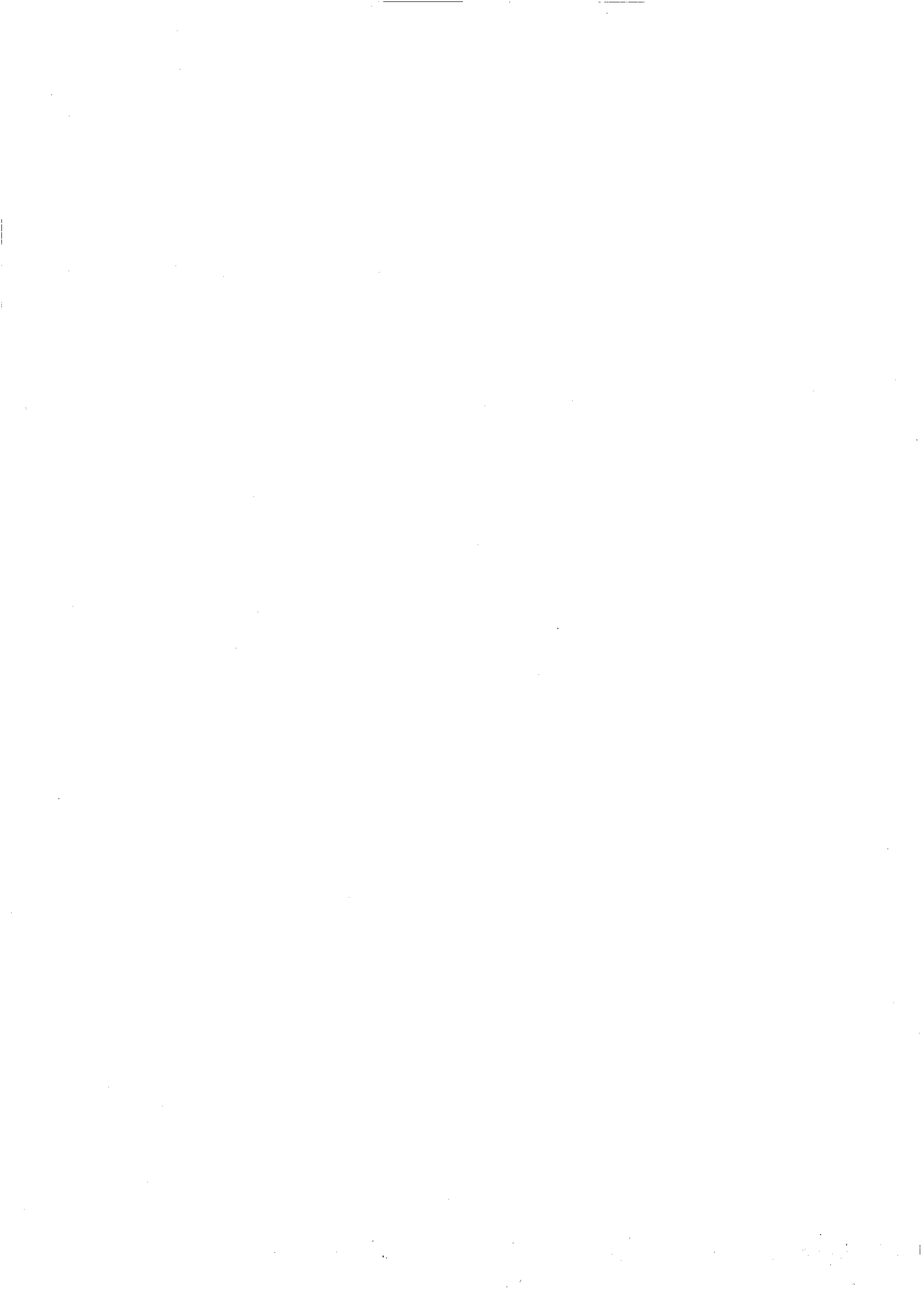
أحكام الميم الساكنة

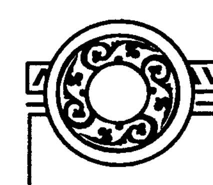
تعريف الميم الساكنة.

الحكم الأول: الإدغام الشفوي.

الحكم الثاني: الإخفاء الشفوي.

الحكم الثالث: الإظهار الشفوي.





أحكام الميم الساكنة

تعريف الميم الساكنة:

هي التي سكونها ثابت في الوصل والوقف، وتقع قبل جميع أحرف الهجاء ما عدا حروف المد الثلاثة، وتقع الميم الساكنة متوسطة ومتطرفة وتكون في الاسم والفعل والحرف وسمّيت بالشفوية لخروج الميم من الشفتين، ولها أحكام ثلاثة: الإدغام الشفوي والإخفاء الشفوي والإظهار الشفوي.

أولاً: الإدغام الشفوي:

إذا وقعت الميم الساكنة قبل ميم متحركة سواء كانت في كلمة أو كلمتين فإن الميم الساكنة تدغم في الميم المتحركة بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدّداً، ويسمى إدغام مثلين صغير وسيأتي في بابه. إذاً فالإدغام الشفوي هو أن تدغم الميم الساكنة في مثلها فقط، وأمثلة ذلك:

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[1] تقرأ: ﴿وما بِكُمّن﴾ وقوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾[2] تقرأ: ﴿ماهمّنكم﴾ وهكذا فيما شابه ذلك.

(١) النحل: ٥٣.

(٢) التوبة: ٥٦.

ثانياً: الإخفاء الشفوي:

الإخفاء الشفوي له حرف واحد وهو الباء، فإذا وقع الباء بعد الميم الساكنة ولا يكون إلا في كلمتين جاز إخفاؤها عند الباء مع الغنّة، وهو المختار لأهل الأداء.

وسُمِّيَ إخفاءً لإخفاء الميم لدى الباء، وشفوياً لخروج الميم والباء من الشفتين وبينهما التجانس في المخرج وفي أغلب الصفات ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ﴾[2] وكما أسلفنا عند الكلام على الإقلاب فإنه يجب عند الإخفاء الشفوي والإقلاب عدم كَزِّ الشفتين، بل يكتفى بتلاصقهما تلاصقاً رقيقاً، أي عدم الضغط عليهما ضغطاً قوياً، ذلك لأن كلاً من الباء والميم تخرجان بإطباق الشفتين، ولا يصح انفراج الشفتين عند الإخفاء.

ثالثاً: الإظهار الشفوي:

وله ست وعشرون حرفاً هي باقي الحروف الهجائية بعد حرفي الميم والباء، فإذا وقع حرف منها بعد الميم الساكنة وجب الإظهار الشفوي، ويكون أشد إظهاراً عند الواو والفاء بسبب قرب الميم من الفاء في المخرج واتحاد الميم مع الواو في المخرج.

وسمي إظهاراً لإظهار الميم الساكنة عند هذه الحروف الستة والعشرين، وسمي شفوياً لخروج الميم الساكنة المظهرة من الشفتين. وسبب إظهار الميم عند ملاقاتها هذه الحروف الستة والعشرين التباعد، أي بعد مخرج الميم عن أكثر مخارج هذه الحروف.

ويكون الإظهار الشفوي في كلمة واحدة مثل: ﴿تَمۡلِكُونَ﴾ وفي كلمتين مثل: ﴿أَمۡ حَسِبَ﴾ والأمثلة كثيرة في ذلك.

---

(١) الرعد: ٣٣.

(٢) غافر: ١٦.

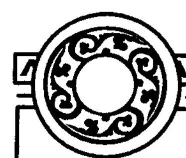
أما الفاء والواو فمثل: ﴿لَهُمْ فِيهَآ﴾ و﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾.

قال الحافظ ابن الجزري رحمه الله تعالى مشيراً إلى أحكام الميم الساكنة عموماً:

....	.... وأخـــفـــيـــنْ
الـمـيـمَ إنْ تـسـكـن بـغـنـةٍ لَـدَىٰ	بـاءٍ عـلـى الـمـخـتـار مـن أهـل الأدَا
وأظـهـرنـهـا عـنـد بـاقـي الأحـرفِ	واحـذر لَـدَىٰ واوٍ وفـا أن تـخـتـفِـي

اهـ.






الباب الثالث

أحكام النون والميم المشددتين

١ ـ بيان أصل الحروف المشدّدة.

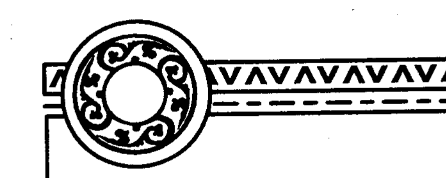
٢ ـ تعريف الغنّة.

٣ ـ محل الغنّة.

٤ ـ مخرج الغنّة.

٥ ـ مراتب الغنّة.

٦ ـ مقدار الغنّة.



أحكام النون والميم المشددتين

١ - بيان أصل الحروف المشددة:

كل حرف مشدّد أصله مكوّن من حرفين، الأول منهما ساكن والثاني متحرك، فيدغم الحرف الساكن في الحرف المتحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً كالثاني.

والنون والميم المشددتان حكمهما الغنّة بمقدار حركتين في الوصل والوقف، ومن أمثلتها:

﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ و﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ﴾ و﴿هَمَّتْ بِهِۦ﴾ و﴿مِّنَ ٱلْيَمِّ﴾ و﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

قال الحافظ ابن الجزري في المقدمة:

وأظْهِر الغنّة من نونٍ ومِنْ ... ميمٍ إذا ما شددا...

٢ - تعريف الغنّة:

لغة: صوت يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه.

واصطلاحاً: صوت أغن مركّب في جسم النون ولو تنويناً والميم مطلقاً، أي أن الغنّة صفة مركبة في جسم النون والميم سواء كانتا متحركتين أو ساكنتين أو مظهرتين أو مدغمتين أو مخفاتين.

٣ ـ محل الغنّة:

محل الغنّة في النون والميم لا في غيرهما من الحروف، والنون أغن من الميم، ويلحق بالنون التنوين.

٤ ـ مخرج الغنّة:

تخرج الغنّة من الخيشوم، وهو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم، فإذا أمسك أنفه وانقطع الصوت حال أداء الغنّة فهي غنّة صحيحة.

٥ ـ مراتب الغنّة:

هي خمسة مراتب عند جمهور العلماء: المشدد، والمدغم، والمخفي، والمظهر الساكن، والمتحرك.

المرتبة الأولى: المشدد.

ويشمل ما كان في كلمة وما كان في كلمتين، فالذي في كلمة هو النون والميم المشددتان مطلقاً نحو ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، و﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾ والذي في كلمتين يشمل أربعة أنواع كلها في الإدغام التام:

١ ـ الإدغام التام المصحوب بالغنّة وهو إدغام النون الساكنة والتنوين في النون والميم نحو ﴿إِن نَّشَأْ﴾ و﴿مِّن مَّالٍ﴾.

٢ ـ إدغام الميم الساكنة في مثلها نحو ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ﴾ و﴿كَم مِّن فِئَةٍ﴾.

٣ ـ إدغام المتجانسين الصغير المصحوب بالغنّة، وهو إدغام الباء الساكنة في الميم في قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾.

٤ ـ إدغام اللام الشمسية اتفاقاً مثل: ﴿النَّاس، النَّعيم﴾.

المرتبة الثانية: المدغم.

المدغم والمراد به هنا الإدغام بالغنّة الناقص، وهو إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء كما تقدّم.

المرتبة الثالثة: المخفى، ويشمل أنواعاً ثلاثةً:

١ ـ إخفاء النون الساكنة والتنوين عند حروف الإخفاء الخمسة عشر عند الجمهور.

٢ ـ إخفاء الميم الساكنة قبل الباء ـ الموحدة ـ كما تقدم.

٣ ـ إخفاء الميم المقلوبة من النون الساكنة والتنوين عند ملاقاتها بحرف الباء ـ الموحدة ـ مثل: ﴿يُنۢبِتُ﴾ و﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ﴾.

المرتبة الرابعة: الساكن المظهر.

ويشمل إظهار النون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق، وكذلك الميم الساكنة حال إظهارها إذا لم يأتِ بعدها باء أو ميم.

المرتبة الخامسة: المتحرك المخفف.

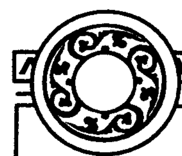
وهو في النون والميم المتحركين بأي حركة كانت نحو: ﴿يُنادون، نُودي﴾ وهذه المرتبة يظهر فيها أصل الغنّة لا حقيقتها.

٦ ـ مقدار الغنّة:

مقدار الغنّة في المراتب الثلاث الأُوَل وهي: المشدّد والمدغم بالغنّة الناقص والمخفي: حركتان.

أما مقدار الغنّة في المرتبتين الرابعة والخامسة وهما: المظهر الساكن والمتحرك المخفف فأصل الغنّة فقط، لأن الغنّة صفة مركبة في جسم النون والميم لازمة لهما.






الباب الرابع

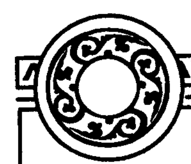
الإدغام وأقسامه

١ ـ تعريف الإدغام.

٢ ـ الإدغام الكبير.

٣ ـ الإدغام الصغير: التماثل والتجانس والتقارب.

٤ ـ الإدغام الكامل والناقص.



الإدغام وأقسامه

سبق تعريف الإدغام. وبشكل عام هو جعل الحرف الأول كالثاني والنطق بهما حرفاً واحداً مشدّداً. وينقسم إلى قسمين: كبير وصغير.

أولاً: الإدغام الكبير:

هو أن يتحرك الحرفان معاً كالكافين في نحو ﴿مَّنَاسِكَكُمْ﴾، ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾ والهائين في ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾.

وسُمِّيَ كبيراً لكثرة العمل فيه حال الإدغام، حيث يُسَكَّنُ الأول ثم يُدغم في الثاني.

وحكمه: جواز الإدغام عند بعض القراء كالسوسي عن أبي عمر البصري من الشاطبية، أما حفص عن عاصم فإنه قرأ فيه بالإظهار وجهاً واحداً إلا في كلمات يسيرة جداً مثل ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ بيوسف، فإنه قرأ بإدغام النون الأولى المرفوعة إعراباً في النون التي بعدها مع الإشمام أو الاختلاس كبقية القراء، إلا ما كان من قراءة أبي جعفر، فإنه قرأ بإدغامها إدغاماً محضاً من غير روم ولا إشمام.

ومن الإدغام الكبير أيضاً كلمة ﴿مَكَّنِّي﴾ بالكهف في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ فقد قرأ حفص بإدغام النون في الثانية، فيصير النطق بنون واحدة مكسورة مشددة وأصلها بنونين ﴿ما مكنني﴾ وأيضاً: ﴿تأمُرُونِّي﴾ وأصلها ﴿تأمرونني﴾ أي بنونين، وليس لحفص مثل في الإدغام الكبير في المتجانس والمتقارب.

ثانياً: الإدغام الصغير:

وهو التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً، وهو ثلاثة أقسام:

١ ـ الإدغام الصغير المتماثل:

وهو اتحاد الحرفين مخرجاً وصفة مثل:

﴿رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ﴾ تقرأ ﴿ربحتّجارتهم﴾.

﴿إِذَا طَّلَعَت تَّزَاوَرُ﴾ تقرأ ﴿إذا طلعتّزاور﴾.

﴿ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى﴾ تقرأ ﴿إذهبّكتابي﴾.

﴿وَقَد دَّخَلُواْ﴾ تقرأ ﴿وقدّخلوا﴾.

﴿يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ تقرأ ﴿يُدْرِكُّم الموت﴾.

﴿إِذ ذَّهَبَ﴾ تقرأ ﴿إذّهَبَ﴾.

﴿فَلَا يُسْـرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ تقرأ ﴿فلا يسرفّي القَتل﴾.

ولا إدغام في الواو والياء المديين بمثلهما، مثل:

﴿ءَامَنُواْ وَعَـمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ و﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾.

قال ابن الجزري في المقدمة:

وَأَبِنْ في يوم مع قالوا وهم. . .

٢ ـ الإدغام الصغير المتجانس:

وهو اتحاد الحرفين مخرجاً، واختلافهما صفة، ويكون في الأحرف النِّطعية واللثوية والشفوية.

أ ـ الأحرف النطعية، وهي: الطاء والدال والتاء، فتدغم التاء في الطاء، مثل:

﴿وَدَّت طَّآيِفَةٌ﴾ تقرأ ﴿ودطّائفة﴾.

﴿وَقَالَت طَّآيِفَةٌ﴾ تقرأ ﴿وقالطّائفة﴾.

وما شابه ذلك.

وتدغم الطاء في التاء مثل:

﴿لَئِنۢ بَسَطتَ﴾ تقرأ ﴿لَئِن بسطّت﴾.

وهنا يلاحظ أنه لا بد من نطق الطاء عند التاء بدون قلقلة، فيبدأ بالطاء ثم التاء من دون فصل بين الحرفين. ولا يؤخذ إلا مشافهة.

ومن أمثلة الطاء في التاء ﴿فَرَّطتُمۡ﴾ و﴿أَحَطتُ﴾ و﴿فَرَّطتُ﴾[1].

ومن أمثلة التاء في الدال:

﴿أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾، ﴿أَثۡقَلَت دَّعَوَا﴾.

ومن أمثلة الدال في التاء:

﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾، ﴿عَقَّدتُّمُ﴾ وما أشبه ذلك.

ب ـ الأحرف اللثوية، وهي: الظاء، والذال، والثاء، فمن أمثلة الثاء في الذال ﴿يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ﴾.

والذال في الظاء مثل: ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ﴾ و﴿إِذ ظَّلَمۡتُمۡ﴾.

جـ ـ الأحرف الشفوية: ومنها الباء في الميم، مثل: ﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾.

٣ ـ الإدغام الصغير المتقارب:

وهو تقارب الحرفين مخرجاً وصفة، ومن أمثلته:

﴿وَقُل رَّبِّ﴾، ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم﴾، ﴿مِن يَوۡمٍ﴾ وهكذا في كل حرفين تقاربا مخرجاً وصفة في الصغير المتقارب، أما التباعد فحكمه الإظهار وكل حرفين

(١) انظر شرح المقدمة الجزرية ص٦٧ لأبي زكريا الأنصاري.

من عضوين فهما متباعدان مثل أحرف الحلق مع أحرف اللسان وإن كانا من عضو واحد فهما متقاربان إن لم يوجد مخرج فاصل بينهما كأقصى الحلق مع وسطه. وراجع باب المخارج.

تنبيه:

كلمة ﴿نَخْلُقكُّم﴾ من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [المرسلات: ٢٣] اتفق القراء على إدغام القاف في الكاف، واختلفوا هل تبقى صفة الاستعلاء في القاف أم لا؟ فذهب البعض إلى إبقاء صفة الاستعلاء، وذهب الجمهور إلى الإدغام المحض، أي عدم إبقاء صفة الاستعلاء في القاف، فيتحصَّل مِنْ ذلك وجهان، وهما الإدغام الناقص، والإدغام الكامل، والوجهان صحيحان مقروء بهما.

٤ ـ الإدغام الناقص والكامل:

أولاً: الإدغام الناقص:

وهو إدغام الحرف فيما بعده ذاتاً لا صفة وهو في ثلاثة أحرف وهي:

أ ـ النون عند الواو والياء، وقد مرَّ في بابه.

ب ـ الطاء عند التاء، ومرّت قريباً.

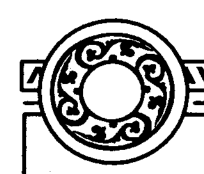
جـ ـ القاف عند الكاف في أحد الوجهين كما بيَّنَّا ذلك قريباً.

ثانياً: الإدغام الكامل:

وهو إدغام الحرف فيما بعده ذاتاً وصفة، مثل: ﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾ تقرأ ﴿منّعمة﴾ و﴿مِن مَّارِجٍ﴾ تقرأ ﴿ممّارج﴾ و﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ تقرأ ﴿ملّدنه﴾ و﴿وَقُل رَّبِّ﴾ تقرأ ﴿وقرّب﴾ و﴿فَئَامَنَت طَّآئِفَةٌ﴾ تقرأ ﴿فئامنطّائفة﴾.

شرح:

إذا نظرنا إلى المثال الأخير نرى أن التاء من ﴿فئامنت﴾ أبدلت طاءً ثم أدغمت في الطاء من ﴿طائفة﴾ فانعدمت ذاتاً وصفة، وصار النطق بنون مفتوحة بعدها طاء مفتوحة مشددة، وكذلك في باقي الأمثلة وما شابهها.



الباب الخامس

المد وأقسامه

الأصل في المد وتعريف المد.

أقسام المد: أصلي وفرعي.

١ ـ المد الأصلي: وتوابعه عند حفص.

مدّ البدل، مدّ العوض، مد الصلة الصغرى، المد الحرفي الطبيعي.

٢ ـ المد الفرعي: تعريفه وأقسامه.

أ ـ ما كان سببه الهمز وأقسامه.

المد الواجب، المد الجائز، الصلة الكبرى.

ب ـ ما كان سببه السكون: أصلي وفرعي.

١ ـ السكون العارض: قسمان؛ عارض ولين ومتصل عارض.

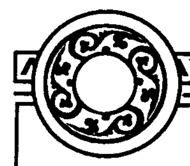
معنى الإبدال ومعنى التسهيل.

٢ ـ السكون الأصلي: قسمان:

أ ـ لازم كلمي: مثقل ومخفف.

ب ـ لازم حرفي: مثقل ومخفف.

فصل في الألفات التي تثبت وقفاً وتسقط وصلاً.




المد وأقسامه

الأصل في المد ما رواه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه في «باب مد القراءة»، عن قتادة، قال: سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: «كان يمد مداً» ورواه النسائي عن قتادة بلفظ: سألت أنساً: كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ؟ قال: «كان يمد صوته مداً» اهـ. قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[1] وذلك يدل على التمهل، والتمهل يعطي المد، وقال بعض أهل العلم[2]: معنى الحديث أنه ﷺ كان يمد صوته بالقراءة في الصلاة وغيرها و«مداً» بصيغة المصدر أي أنه يمد ما كان من حروف المد واللين. اهـ.

تعريف المد:

لغة: الزيادة.

واصطلاحاً: هو إطالة الصوت عند النطق، وحروفه ثلاثة:

الألف الساكن المفتوح ما قبله.

الواو الساكن المضموم ما قبله.

الياء الساكن المكسور ما قبله.

---

(١) المزمل: ٤.

(٢) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٩/٤٩٤٥.

وهذه الحروف الثلاثة هي «واي» وشروطها في كلمة «نُوْحِيْهَا» أما إذا سكن الواو والياء وفتح ما قبلهما، فهما حرفي لين.

❋ ❋ ❋

أقسام المد

المد قسمان: أصلي وهو الطبيعي، وفرعي.

أولاً: المد الأصلي:

هو المد الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به، وليس بعده همز ولا سكون، ومقدار مده حركتان، الحركة قدر تحريك الأصبع قبضاً أو بسطاً بحالة متوسطة.

ومن أمثلته: ذلك، قولوا، لحياتي.

ويسمَّى هذا المد مداً أصلياً لأنه أصل المدود، وطبيعياً لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزيده ولا ينقصه عن حده ومقداره، ويقال له المد الذاتي لأن ذات الحرف لا تقوم إلا به ويقال أيضاً مَدَّ الصيغة لأن صيغة حرف المد أي ذاته متأصل فيه المد.

ملحقات المد الطبيعي: أربعة، ومقدار مد كل منها حركتان:

١ ـ مد البدل «عند حفص»:

وهو كل همز ممدود، ويأتي من إبدال الهمزة الثانية الساكنة حرف مد يناسب الحركة التي قبلها، وعلامته أن يأتي حرف المد بعد الهمزة.

ومن أمثلته: ﴿ءاتى، ءامن، أوتوا، أوذوا، إيتاء، لإيلاف﴾.

شرح:

أصل ﴿ءَامَنَ﴾ أأمن، فأبدلت الهمزة الثانية الساكنة ألِفاً لأن ما قبلها مفتوح، وكذلك في ﴿ءَادَمَ﴾، وأصل ﴿أُوتُوا۟﴾ أؤتوا، فأبدلت الهمزة الثانية

الساكنة واواً لأن ما قبلها مضموم، وكذلك في ﴿أُوذِينَا﴾.

وأصل إيمان: إئمان، فأبدلت الهمزة الثانية الساكنة ياءً لأن ما قبلها مكسور، وكذلك في ﴿لِإِيلَٰفِ﴾.

وإذا اجتمعت همزتان في كلمة، الأولى همزة وصل والثانية همزة قطع، فيجب إسقاط همزة الوصل وتحقيق همزة القطع، وصلاً، مثل ذلك: ﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾ وتقرأ وصلاً ﴿الذي ءتُمِن﴾ وتقرأ ابتداءً بتحقيق همزة الوصل المضمومة وإبدال همزة القطع واواً يناسب ضمة همزة الوصل فتقرأ ابتداء ﴿أوتمن﴾، ومثال آخر: ﴿إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾ تقرأ وصلاً ﴿إلى الهدءتنا﴾ وتقرأ ابتداء بتحقيق همزة الوصل المكسورة وإبدال همزة القطع ياءً تناسب كسرة الهمزة، همزة الوصل فتقرأ ﴿إيتنا﴾ وقس على ذلك ما ماثل هذين المثالين. والله أعلم.

٢ ـ مد العوض:

هو إبدال التنوين المنصوب ألفاً لدى الوقف ما لم يكن التنوين على تاء التأنيث المربوطة. ومن الكلمات المنونة بالفتح: ﴿مُّقْتَدِرًا﴾ تقرأ وقفاً ﴿مقتدرا﴾ بدون تنوين. وهكذا فيما ماثلها، أما إذا كان التنوين على تاء التأنيث المربوطة فيوقف عليها بالهاء الساكنة. مثال ذلك:

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا﴾[1] تقرأ وقفاً كما يلي: ﴿قريهْ، ءامنهْ، مطمئنهْ﴾.

ومما يجب معرفته أنه إذا رسمت نون التوكيد الخفيفة بالتنوين المنصوب يوقف عليها بالألف، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في كلمتين فقط:

الأولى: ﴿وَلَيَكُونًا﴾ من قوله تعالى: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾[2]

(١) النحل: ١١٢.

(٢) يوسف: ٣٢.

فيوقف عليها بالألف بدل التنوين هكذا ﴿وليكونا﴾ وتقرأ وصلاً بالإدغام بغنّة: ﴿وليكونَمِّن الصاغرين﴾.

الثانية: ﴿لَنَسْفَعًا﴾ من قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾[1] وتقرأ وصلاً بقلْب التنوين ميماً مخفاة عند الباء.

والوقف عليها لا يكون إلا للضرورة، فإذا وقف عليها فيبدأ من قبلها.

٣ ـ المد الحرفي الطبيعي وهو في هجاء «حي طهر».

نزل في فواتح السور أربعة عشر حرفاً مجموعة في (نص حكيم له سر قاطع) وهي على أربعة أقسام:

١ ـ قسم لا مد فيه، وهو الألف.

٢ ـ قسم يمد بمقدار حركتين وهو في خمسة أحرف (حي طهر).

٣ ـ قسم يمد ست حركات، وهي ثمانية أحرف مجموعة في قول: (نقص عسلكم) باستثناء حرف العين.

٤ ـ قسم يمد أربع أو ست حركات وهو (عين).

وسوف يأتي الكلام على كل هذه الأقسام في المد الفرعي، وما يخص هذا الباب هو القسم الثاني، وهو المد الحرفي الطبيعي في أحرف «حي طهر» وهذه الحروف هجاء كل حرف منها على حرفين، ثانيهما حرف مد، فعند هجائها نجد أنها: (حا، يا، طا، ها، را) فيكون المد في الحرف الثاني مداً طبيعياً مقداره حركتان وصلاً ووقفاً، وسمي طبيعياً حرفياً لوجود حرف المد الذي ليس بعده همز ولا سكون في الحرف الثاني من هجائه.

---

(١) العلق: ١٥.

٤ ـ الصلة الصغرى:

وهي في هاء الضمير المفرد المذكر الغائب، وتسمَّى هاء الكناية، حيث يُكنَّى بها عن المفرد الغائب المذكر، وتتصل بالاسم وبالفعل وبالحرف بثلاثة شروط:

١ ـ أن تكون متحركة بالضم أو بالكسر.

٢ ـ أن تكون الصلة في حالة الوصل فقط.

٣ ـ أن تكون متحركة بالضم أو بالكسر واقعة بين متحركين، فتُشبع ضمة هاء الضمير المضموم فيتولَّد عنها واو لفظي يمد بمقدار حركتين، وتشبع كسرة هاء الضمير فتتولد عنها ياء لفظية تمد بمقدار حركتين ما لم يكن المتحرك الذي بعدها همزة قطع، فحينئذٍ تكون صلة كبرى ملحقة بالمد الفرعي.

أما أمثلة هذا الباب فمنها:

﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ تقرأ ﴿إنهُوهُو﴾، و﴿سَنَسِمُهُۥ﴾ تقرأ ﴿سنسمهو﴾ ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ﴾ تقرأ ﴿ومن آياتهي خلق﴾ لفظاً ﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ[1] سَبِيلِىٓ﴾ تقرأ ﴿قل هذِهي سبيلي﴾ وهكذا.

وهذه قاعدة عامة في القرآن الكريم كله إلا في كلمات قليلة كما يلي:

الكلمات التي خالفت القاعدة هي:

١ ـ في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١ والشعراء: ٣٦].

قرأ حفص بإسكان الهاء وصلاً ووقفاً في الموضعين.

٢ ـ في قوله تعالى: ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾ [النور: ٥٢].

قرأ حفص بسكون القاف وكسر الهاء بدون صلة.

(١) اسم الإشارة المؤنثة في لفظ «هذه» يلحق بها الضمير في الحكم في عموم القرآن الكريم.

٣ ـ قال تعالى: ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل: ٢٨].

قرأ حفص بسكون الهاء وصلاً ووقفاً.

٤ ـ ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧].

قرأ حفص بضم الهاء فيها بدون صلة.

والسبب فيها الرواية، لأن القراءة سنّة متبعة، ولا صلة في الهاء التي تكون من بنية الكلمة مثل «فواكه» فلو حذفنا منها حرف الهاء لأصبحت بدون معنى. وكذلك لا صلة في هاء الضمير إذا وقع بين ساكنين أو بين متحرك وساكن أو العكس، وشذّت من ذلك كلمة «فيه مهانا» حيث وقعت بين ساكن ومتحرك وفيها صلة عند حفص وابن كثير.

قال الشاطبي رحمه الله في الشاطبية:

ولم يصلوا هاء مضمر قبل ساكن ... وما قبله التحريك للكل وصلا

وما قبله التسكين لابن كثيرهم ... وفيه مهاناً معه حفص أخو ولا

ثانياً: المد الفرعي:

تعريفه:

هو المد الزائد على الطبيعي بسبب الهمز أو السكون.

وينقسم إلى قسمين:

١ ـ ما كان سببه الهمز.

٢ ـ ما كان سببه السكون.

القسم الأول: ما كان سببه الهمز، وهو ثلاثة أقسام:

الواجب المتصل، والجائز المنفصل، والصلة الكبرى.

وفيما يلي التفصيل:

١ ـ المد الواجب المتصل:

تعريفه:

هو أن يأتي حرف المد والهمزة في كلمة واحدة، ومن أمثلته: ﴿جاء، برئاً، قروء، شاء، النسيء﴾ ومقدار مده عند حفص من طريق الشاطبية أربع حركات أو خمس حركات، أي التوسط أو فُوَيْق التوسط، والتوسط مقدّم في الأداء، أما إذا كان متطرفاً وموقوفاً عليه كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ ففيه التوسط وفويق التوسط والطول ست حركات لأجل الوقف، وسُمّي متصلاً لاتصال حرف المد بالهمزة بعده في كلمة واحدة، وسُمّي واجباً لوجوب مده أكثر من المد الطبيعي، واتفاق القراء على ذلك.

٢ ـ المد الجائز المنفصل:

تعريفه:

هو أن يأتي حرف المد في آخر الكلمة وتأتي الهمزة في أول الكلمة التي بعدها.

ومن أمثلته: ﴿ياأيها، قوآ أنفسكم، فيٓ أنفسكم﴾.

ومقدار مده أربع أو خمس حركات مثل المتصل عند حفص. وسُمّي منفصلاً لانفصال حرف المد عن الهمزة، حيث حرف المد في آخر الكلمة والهمزة في أول الكلمة التي بعدها، وسُمّي جائزاً لجواز قصره ومده عند بعض القراء.

٣ ـ مد الصلة الكبرى:

هو جعل ضمة هاء الضمير المفرد المذكر الغائب واواً أو كسرته ياءً إذا وقع بين المتحرّك وهمزة القطع.

وقد بسطنا القول فيه عند الكلام على الصلة الصغرى، وهو لا يختلف عنها إلا في كون المتحرك بعده همزة قطع، ومن أمثلته قوله تعالى:

﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠﴾ تقرأ ﴿وهو يحاوهوَ أنا﴾.

وقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم﴾ تقرأ ﴿ومن آياتهي أن خلقكم﴾.

ثانياً: المد الفرعي:

وهو ما كان سببه السكون وينقسم إلى قسمين: سكون عارض وسكون أصلي.

أ ـ السكون العارض وهو قسمان:

١ ـ المد العارض للسكون:

تعريفه: هو أن يقع سكون عارض للوقف بعد حرف المد.

مثاله: العالمين، المفلحون، العباد، وأمثال ذلك، ويسمّى المد العارض للسكون لعروض سببه في الوقف، وهو السكون، ومقدار مده: حركتان أو أربع أو ست حركات، هذا في حالة المد الطبيعي قبل آخر الكلمة الموقوف عليها بالسكون العارض، أما إذا جاء المد المتصل قبل آخر الكلمة الموقوف عليها بالسكون فيسمّى المد المتصل العارض.

المد المتصل العارض:

تعريفه: هو المد الواجب المتصل قبل آخر الكلمة الموقوف عليها بالسكون العارض، وسمّي متصلاً لوجود الهمزة بعد حرف المد في كلمة واحدة، وسُمّي عارضاً لسكون الهمزة لدى الوقف مثل: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ و﴿ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ و﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ﴾ فيوقف على هذه الكلمات وما ماثلها بالتوسط أو فويق التوسط أو الطول أي ٤/٥/٦ حركات، ولا يجوز قصره حركتين لقوة الهمزة التي بعده.

هذا في حال الوقف بالسكون المحض أو المجرد، أما إذا وقف بالروم والإشمام مع السكون، فهناك أوجه كثيرة ليس هذا بابها.

٢ ـ مدّ اللين:

تعريفه: اللين هنا يقصد به الواو والياء الساكنان المفتوح ما قبلهما، فإذا جاء حرف اللين قبل الحرف الأخير من الكلمة الموقوف عليها بالسكون العارض فنمد حرف اللين حركتين أو أربع أو ست حركات، ولا فرق في أن يكون آخر الكلمة همزة أو حرفاً آخر، فهذا حكمه ومقداره ولا مد في اللين وصلاً لأنه من قبيل المد العارض للسكون. ومن أمثلته:

﴿بَيْت، خَوْف، اثْنَيْن، ضَيْف، السَّوْء، شَيْء﴾.

ب ـ المد الذي سببه السكون العارض وهو المد اللازم.

تعريفه: هو المد الذي يسبق حرفاً ساكناً سكوناً أصلياً أو حرفاً مشدداً في الكلمة أو الحرف، ومقدار مده ست حركات.

وسُمِّي لازماً للزوم سببه في حالتي الوصل والوقف، وأيضاً للزوم مده عند كل القراء ست حركات وصلاً ووقفاً. وينقسم إلى قسمين:

الأول: المد اللازم الكلمي.

الثاني: المد اللازم الحرفي.

وكل منهما ينقسم أيضاً إلى قسمين: مثقَّل ومخفَّف.

القسم الأول: المد اللازم الكلمي المثقل:

تعريفه: هو المد الذي يسبق حرفاً مشدداً في الكلمة وهو كثير الوقوع في القرآن الكريم، ومن أمثلته: ﴿الطامَّة، يتماسَّا، الضالّين، الصاخّة، دابّة﴾ وقس على ذلك وسُمِّي كلمياً لوقوع الساكن الأصلي بعد حرف المد في كلمة، وسُمِّي مثقلاً لكون الساكن مدغماً.

القسم الثاني: المد اللازم الكلمي المخفف:

تعريفه: هو المد الذي يسبق الحرف الساكن سكوناً أصلياً في الكلمة، وليس في القرآن مثل له إلا كلمة ﴿آلْئَٰنَ﴾ التي وردت في سورة يونس

عليه السلام في موضعين: قوله تعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [٥١] وقوله تعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ﴾ [٩١] وسمي مخففاً لكون السكون غير مدغم.

تنبيه: إذا سبقت همزةُ الاستفهام همزة ال التعريف ففي همزة ال التعريف وجهان: التسهيل والإبدال. ففي الإبدال الإشباع ست حركات، وفي التسهيل القصر، ويُسمَّى مدّ الفرق، لأنه يفرق بين الاستفهام والخبر، وقد ورد ذلك في ثلاث كلمات وقعت كلٌّ منها في موضعين في القرآن الكريم:

﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩].

﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس: ٥٩].

وهو مد لازم كلمي مثقَّل عند الإبدال.

أما كلمة ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ فهو مد فرق ولكنه يُلحق بالمد اللازم الكلمي المخفف عند الإبدال، لأنه خالي من التشديد والإدغام.

معنى التسهيل والإبدال:

معنى الإبدال هو أنك إذا أبدلت الهمزة ألفاً أو واواً أو ياءً، فلا بد من إبدالها حرفاً خالصاً لا يبقى فيه شائبة من الهمزة، ويكون الحرف المبدل من جنس حركة ما قبله. فإن كان ما قبله مفتوحاً يبدل ألفاً، وإن كان ما قبله مكسوراً يبدل ياءً، وإن كان ما قبله مضموماً يبدل واواً. أما التسهيل فهو النطق بالهمزة مسهلة بين الهمزة والحرف الذي تشكَّلت منه حركتها، فالهمزة المفتوحة تسهل بين الهمزة والألف، والهمزة المكسورة تسهل بين الهمزة والياء، والهمزة المضمومة تسهل بين الهمزة والواو.

قال الشاطبي رحمه الله تعالى في حرز الأماني:

الإبدالُ مَحْضٌ والمسَهَّلُ بين ما   هو الهمز والحرف الذي مِنْهُ أُشْكِلاَ

القسم الثاني: المد اللازم الحرفي.

سبق أن تكلمنا عن الحروف التي جاءت في فواتح السور وقلنا إنها أربعة عشر حرفاً مجموعة في قول: (نص حكيم له سر قاطع) وبيَّنَّا أقسامَها الأربعة من حيث مقدار المد، وذلك عند الكلام على المد الحرفي الطبيعي، والآن نبين المد اللازم الحرفي وهو أحد أقسام المد الفرعي. فنقول:

المد اللازم الحرفي:

سبق تعريف المد اللازم بشكل عام أنه المد الذي يسبق حرفاً ساكناً سكوناً أصلياً أو حرفاً مشدداً في الكلمة أو الحرف، وهو قسمان:

١ ـ المد اللازم الحرفي المثقل:

تعريفه: هو المد في هجاء الحرف المدغم ثالثه فيما بعده، وذلك نحو اللام من ﴿الٓمٓ ۝١﴾ تقرأ ﴿ألف لام ميم﴾ لدى إدغام ميمها في الميم ﴿لامّيم﴾ وكذلك ﴿طسٓمٓ ۝١﴾ تقرأ ﴿طا سين ميم﴾ وتدغم ﴿سيمّيم﴾ ومقدار مده ست حركات، وسمِّيَ مثقلاً لكونه مدغماً.

٢ ـ المد الحرفي المخفف:

تعريفه: هو المد في هجاء الحرف الذي لم يدغم ثالثه فيما بعده، نحو: ﴿الٓرۚ﴾ تقرأ ﴿ألف لام را﴾ من غير إدغام اللام، ومثل ذلك الكاف والعين والصاد من ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ و قاف ونون والسين من ﴿طسٓۚ تِلْكَ﴾ وسمي مخففاً لما سبق. أما العين خاصة من فاتحة سورتي مريم والشورى، فلكون السكون فيها وقع بعد حرف لين، ففيها وجهان: التوسط أربع حركات أو الطول ست حركات، والطول هو المقدم والأفضل لكل القراء.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى في حرز الأماني:

ومدٌّ له عند الفواتح مشبعاً   وفي عينِ الوجهان والطول فُضلاَ

اهـ.

وهذا من طريق الشاطبية، أما القصر في «عين» فقد جاء من طريق الطيبة وجهاً ثالثاً. والله أعلم.

وقد لخص الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى المد بجميع أقسامه فقال:

والمد لازم وواجب أتى وجائز وهو وقصر ثبتا
فلازم إن جاء بعد حرف مد ساكن حالين وبالطول يمد
وواجب إن جاء قبل همزة متصلاً إن جمعا بكلمة
وجائز إذا أتى منفصلاً أو عرض السكون ووقفا مسجلا

❋ ❋ ❋

الألفات التي تثبت وقفاً وتسقط وصلاً

تقديم:

موضوع الحذف والإثبات موضوع طويل، وتفصيله في المطولات وسنذكر فقط الألفات السبع التي تثبت وقفاً وتسقط وصلاً للحاجة الماسة لمعرفتها، أما البقية والتي توجد في أحرف المد الثلاثة وقفاً ووصلاً وإثباتاً وحذفاً، فيمكن معرفتها من المطولات كما أسلفت، والواقع أن من أخذ القرآن عن متقن سيجد نفسه يقرأها كما فصلها العلماء بكل صورها وحالاتها. وأحيل القارىء على كتاب هداية القاري إلى تجويد كلام الباري للشيخ عبدالفتاح المرصفي رحمه الله جـ٢ ص٥١٩.

أما موضوعنا فهو الألفات التي ذكرت، ففي القرآن الكريم سبع ألفات تثبت وقفاً وتسقط وصلاً، وهي ثابتة رسماً[1]، وعلامتها في المصحف: صفر مستطيل هكذا (٠) يوضع فوق الألف مثل ﴿أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾.

---

(١) رسم المصحف الشريف المعروف بالرسم العثماني.

أولاً: ألف ﴿أَنَا۠﴾ ضمير المتكلم في جميع القرآن مثل: ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ [الكهف: ٣٤] تقرأ وصلاً ﴿أنَ أكثر﴾ وتقرأ وقفاً ﴿أنا. أكثر﴾ فيوقف عليها بالألف وتمد مداً طبيعياً، وكذا في مثيلاتها. ويلاحظ أن الوقف هنا إنما يكون اضطراراً أو اختباراً (بالموحدة).

ثانياً: ألف ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨] فتقرأ وصلاً ﴿لكنَّ هو الله﴾ ووقفاً ﴿لكنَّا. هو الله﴾.

ثالثاً: ألف ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ من قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ هُنَالِكَ﴾ [الأحزاب: ١٠] فتقرأ وصلاً: ﴿الظنونَ هنالك﴾ ووقفاً ﴿الظنونا. هنالك﴾.

رابعاً: ألف ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ وَقَالُواْ﴾ [الأحزاب: ٦٦] تقرأ وصلاً ﴿الرسولَ. وقالوا﴾ ووقفاً ﴿الرسولا. وقالوا﴾.

خامساً: ألف ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ من قوله تعالى: ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ ﴿رَبَّنَآ﴾ [الأحزاب: ٦٧، ٦٨] تقرأ وصلاً ﴿السبيلَ ربنا﴾ ووقفاً ﴿السبيلا. ربنا﴾.

سادساً: ألف ﴿سَلَٰسِلَا۠﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا﴾ [الإنسان: ٤] تقرأ وصلاً ﴿سلاسلَ وأغلالا﴾ ووقفاً ﴿سلاسلا. وأغلالا﴾ ويجوز فيها وجهان: الأول بإثبات الألف كما مُثِّل ﴿سلاسلا﴾ وقفاً، والثاني بإسقاط الألف في ﴿سلاسلْ﴾ وقفاً. وإثبات الألف هو المقدم في الأداء.

سابعاً: ألف ﴿قَوَارِيرَا۠﴾ الأولى من قوله تعالى: ﴿كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦] تقرأ الأولى وصلاً ﴿قواريرَ. قوارير﴾ ووقفاً ﴿قواريرا. قوارير﴾ أما الثانية وهي ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ﴾ فتقرأ بحذف الألف وصلاً ووقفاً مع وجودها في الرسم كما هو ظاهر، فيوقف عليها بسكون الراء مع المد العارض للسكون بأوجهه الثلاثة المعروفة.

ملاحظة:

ورد لفظ ﴿ثَمُودَاْ﴾ في أربعة مواضع في التنزيل هي:

١ ـ ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ﴾ [هود: ٦٨].

٢ - ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ [الفرقان: ٣٨].

٣ - ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم﴾ [العنكبوت: ٣٨].

٤ - ﴿وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾﴾ [النجم: ٥١].

تحذف ألف ﴿ثَمُودَا۟﴾ في هذه المواضع الأربعة وقفاً ووصلاً ولفظاً مع ثبوتها رسماً. فيوقف عليها بحذف الألف وسكون الدال عند من قرأ بترك التنوين ومنهم حفص عن عاصم. أما من قرأ بالتنوين فيقف بالألف عوضاً[1].

* * *

ملاحظة
حول حذف حرف المد لالتقاء الساكنين

حينما نصل كلمة في آخرها حرف مد بكلمة أولها ساكن يتعيَّن حذف حرف المد وصلاً لالتقاء الساكنين كما يلي:

في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾[2] تقرأ وصلاً ﴿والمقيمِ الصلاة﴾ بدون ياء.

وقوله تعالى: ﴿مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾[3] تقرأ وصلاً ﴿محلّ الصيد﴾.

وقوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ﴾[4] تقرأ وصلاً ﴿اهدنَ الصراط﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[5] تقرأ وصلاً ﴿وقال الحمد لله﴾.

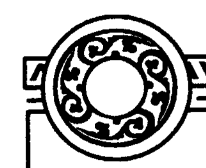
وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾[6] تقرأ وصلاً ﴿كاشفُ العذاب﴾.

---

(١) أي مد عوض حركتان.
(٢) الحج: ٣٥ مؤلفه.
(٣) المائدة: ١ مؤلفه.
(٤) الفاتحة: ٦ مؤلفه.
(٥) النمل: ١٥ مؤلفه.
(٦) الدخان: ١٥.

فكل حروف المد في الكلمات ﴿المقيمي، محلي، اهدنا، وقالا، كاشفوا﴾ تحذف في الوصل تخلصاً من التقاء الساكنين وتثبت في الوقف وفاقاً للرسم سواء كانت في اسم أو في فعل.





الباب السادس

مخارج الحروف

مقدمة.

تعريف المخرج.

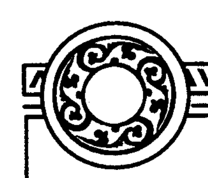
اختلاف العلماء في عدد مخارج الحروف.

بيان تفصيل المخارج الخمسة وهي:

الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم مع ذكر ألقاب الحروف.

مخارج الحروف من المنظومة الجزرية.

أسنان الإنسان.



مخارج الحروف

مقدمة:

إن مخارج الحروف وصفاتها من أهم مباحث التجويد إذ يجب على مَنْ يريد إتقان قراءة القرآن الكريم أن يصحح نطق كل حرف من مخرجه، لتمييز الحرف عن غيره، وليعطي كلَّ حرفٍ حقه ومستحقه.

قال الحافظ ابن الجزري رحمه الله تعالى في المقدمة:

إذْ واجبٌ عليهمُ محتَّمُ　　قبل الشروعِ أولاً أن يعلموا
مخارج الحروف والصفات　　ليلفظوا بأفصحِ اللغاتِ

اهـ.

وقال ابن الجزري رحمه الله تعالى في النشر: ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد ووصول غاية التصحيح مثل رياضة الألسن والتكرار. اهـ. وقال في الجزرية:

وليس بينه وبين تركه　　إلا رياضة امرىء بفكه

اهـ.

وقال في النشر: فإذا أحكم القارىء النطق بكل حرف على حدته مُوَفٍّ حقه، فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب. اهـ.

ومخارج الحروف هي موازينها كما قال الشاطبي رحمه الله تعالى:

وهاك موازين الحروف وما حكىٰ ... جهابذة النقاد فيها مُحصَّلا
ولا ريبة في عينهنَّ ولا ربا ... وعند صليل الزيف يصْدق الابتلا

اهـ.

والمخارج: جمع مخرج.

تعريف المخرج:

لغة: محل الخروج ومكانه.

واصطلاحاً: اسم لموضع خروج الحرف، مما يميزه عن غيره وهو يعتمد في خروجه على مخرج محقق أو مقدر.

المخرج المحقق: أن يكون معتمداً على جزء من أجزاء الفم، ينقطع عنده، كالحلق واللسان والشفتين.

المخرج المقدّر: أن لا يكون معتمداً على شيءٍ من أجزاء الفم بحيث ينقطع عنده، كمخرج الألف، حيث تخرج من الجوف ولهذا قبلت زيادة المد.

وعدد حروف الهجاء ثمانية وعشرون، وعدد حروف التجويد تسعة وعشرون وذلك بسبب زيادة الهمزة على حروف الهجاء.

ولمعرفة مخرج الحرف: يسكَّن أو يشدَّد، ويدخل عليه همزة وصل محرّكة فحيث ينتهي صوته فهو مخرجه المحقق. أما حرف المد فأدخل عليه حرفاً محركاً، فحيث ينتهي الهواء يكون المخرج المقدّر.

ولا شك أن هذا كله مما يساعد على معرفة مخرج الحرف دون المعرفة القطعية، إذ لا بد لمعرفة مخارج الحروف حقيقة من حفظ العبارات التي وضعها العلماء لمخارج الحروف، فمثلاً لو سئلت عن مخرج «القاف» فلا يكفي أن تقول: أسكنه أو أشدده ثم أدخل عليه همزة وصل محركة،

فحيث ينتهي صوته فهو مخرجه. بل الصحيح أن تقول: مخرج القاف هو أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى. لأن هذا هو التعريف الصحيح له الذي وضعه العلماء، وهكذا في كل حرف تحفظ مخرجه المحدد له، أما من الناحية التطبيقية فلا يمكن معرفة مخارج الحروف تطبيقياً إلا بأخذها من المعنيين ببيان معاني وقواعد هذه المخارج، المهتمين بهذا العلم تعلُّماً وتعليماً والله أعلم.

اختلاف العلماء في عدد مخارج الحروف:

اختلف علماء القراءة واللغة في عدد مخارج الحروف على ثلاثة مذاهب:

الأول: مذهب سيبويه ومن تبعه كالإمامين الشاطبي وابن بَرِّي رحمهم الله جميعاً، ومخارج الحروف عند هؤلاء ستة عشر مخرجاً، فقد أسقطوا مخرج الجوف الذي هو مخرج حروف المد الثلاثة ووزعوا حروفه على مخارج أخرى، فجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق مع الهمزة، وجعلوا الياء من وسط اللسان مع الياء المتحركة أو الساكنة بعد فتح وجعلوا الواو من الشفتين مع الواو المتحركة.

الثاني: مذهب الفَرَّاء والجرمي وقطرب وابن كيسان ومن وافقهم، وعدد المخارج عندهم أربعة عشر مخرجاً، فقد أسقطوا مخرج الجوف كما عند سيبويه ثم جعلوا اللام والنون والراء من مخرج واحد وهو طرف اللسان.

الثالث: مذهب الخليل بن أحمد ومن تبعه من الأئمة كالحافظ ابن الجزري وغيره، وعدد المخارج في هذا المذهب سبعة عشر مخرجاً، فأثبتوا مخرج الجوف لحروف المد الثلاثة وجعلوا لكل من اللام والراء والنون مخرجاً. والمختار من هذه المذاهب عند الجمهور هو مذهب الخليل بن أحمد ومن تبعه واختاره الحافظ ابن الجزري فقال في المقدمة:

مخارج الحروف سبعة عشر ... على الذي يختاره من اختبر

مواضع مخارج الحروف:

١ ـ الجوف.

٢ ـ الحلق.

٣ ـ اللسان.

٤ ـ الشفتان.

٥ ـ الخيشوم.

توزيع المخارج على المواضع وبيانها مع ألقاب الحروف:

١ ـ **الجوف**: هو الخلاء في الفم عند تباعد الفكين لدى النطق بأحرف المد الثلاثة:

أ ـ الألف الساكنة المفتوح ما قبلها.

ب ـ الواو الساكنة المضموم ما قبلها.

ج ـ الياء الساكنة المكسور ما قبلها.

وتسمّى الأحرف المديّة أو الجوفية.

٢ ـ **الحلق**: وفيه ثلاثة مخارج لستة أحرف:

أ ـ أقصى الحلق ويخرج منه: (الهمزة والهاء).

ب ـ أوسط الحلق ويخرج منه: (العين والحاء).

ج ـ أدنى الحلق ويخرج منه: (الغين والخاء).

وتسمى الأحرف الحلقية لخروجها من الحلق.

٣ ـ **اللسان**: وفيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفاً وتنحصر في أربعة مواضع منه وهي: أقصاه ووسطه وحافتيه وطرفه.

١ ـ أقصى اللسان مع استعلائه وما يحاذيه من الحنك الأعلى ويخرج منه: (القاف).

٢ ـ أقصى اللسان مع اشتفاله وما يحاذيه من الحنك الأعلى ويخرج منه: (الكاف) ويقال لهما أي القاف والكاف اللهويان نسبة إلى اللهاة بفتح اللام.

٣ ـ وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى وتخرج منه ثلاثة أحرف هي: (الجيم والشين والياء غير المدية) وهي المتحركة مطلقاً أو الساكنة بعد فتح.

وهذه الحروف الثلاثة تسمى الأحرف الشجرية لأنها تخرج من شِجْرِ اللسان أي أصله.

٤ ـ حافة اللسان وما يحاذيها من الأضراس العلوية اليمنى أو اليسرى أو اليمنى واليسرى معاً ويخرج منه حرف: (الضاد) وخروجه من الحافة اليسرى أسهل وأكثر، وبعض العلماء يلحق الضاد بالأحرف الشجرية فقال:

والجيم والشين وياء لقِّبت   مع ضادها شجرية كما ثبت

اهـ.

٥ ـ ما بين حافتي اللسان وما يحاذيها من اللثة العليا بعد مخرج الضاد، ويخرج منه: (اللام).

٦ ـ طرف اللسان وما يحاذيه من غار الحنك الأعلى أو فوق أصول الثنايا العليا، ويخرج منه: (النون).

٧ ـ طرف اللسان وما يحاذيه من غار الحنك الأعلى مع انحرافه عن مخرج النون وهو إلى ظهر طرف اللسان أدخل ويخرج منه: (الراء).

وهذه الحروف الثلاثة: اللام والنون والراء تسمّى الأحرف الذَّلَقية، لأنها تخرج من ذلق اللسان أي طرفه.

٨ ـ طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا وتخرج منه (الدال والطاء والتاء) وتسمّى الأحرف النطعية، بكسر النون وفتح الطاء، لخروجها من قرب نطع الفم أي غاره، وهو الجزء الأمامي من الحنك الأعلى.

٩ ـ طرف اللسان مع ما بين أطراف الثنايا العليا والثنايا السفلى ويخرج منه: (السين والصاد والزاي) ويقال لها: الأحرف الأسلية، لخروجها من أسلة اللسان، أي طرفه.

١٠ ـ ظهر طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، وتخرج منه: (الثاء والذال والظاء) ويقال لها الأحرف اللّثوية لخروجها من قرب اللثة، وهي لحمة الأسنان.

٤ ـ **الشفتان**: وفيها مخرجان لأربعة أحرف:

١ ـ باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا وتخرج منه: (الفاء).

٢ ـ ما بين الشفتين معاً ويخرج منه ثلاثة أحرف، وهي: (الباء والميم والواو غير المدية) أي المتحركة مطلقاً أو الساكنة بعد فتح، ولكن مع انطباق الشفتين عند الباء والميم وانفراجهما أو تجافيهما نسبياً عند الواو، وتسمّى هذه الأحرف الأربعة: (ف، ب، م، و) الأحرف الشفوية لخروجها من الشفة.

٥ ـ **الموضع الخامس هو الخيشوم**، وهو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم، وقيل: هو أقصى الأنف وفيه مخرج واحد، هو مخرج الغنّة، أي صوتها لا حرفها، والغنّة صفة لازمة مركبة في جسم الميم والنون كيفما كان حالهما: مدغمتين أو مخفّفتين، أو مظهرتين، أو مشددتين أو مخففتين أو ساكنين أو متحركين، وذلك حسب مراتب الغنّة وقد سبق.

والآن إليك مخارج الحروف كما قال الحافظ ابن الجزري في الجزرية:

مخارج الحروف سبعة عشر ... على الذي يختاره من اختبر
للجوف ألف وأختاها وهي ... حروف مد للهواء تنتهي
ثم لأقصى الحلق همز هاء ... ومن وسطه فعين حاء
أدناه غين خاؤها والقاف ... أقصى اللسان فوق ثم الكاف
أسفل والوسط فجيم الشين يا ... والضادُ من حافته إذ وليا
الأضراس من أيسر أو يمناها ... واللام أدناها لمنتهاها
والنون من طرفه تحت اجعلوا ... والرَّا يدانيه لظهرٍ ادخلُ
والطاء والدال وتا منه ومن ... عليا الثنايا والصغير مستكن
منه ومن فوق الثنايا السفلى ... والظاء والذال وثا للعليا
من طرفيهما ومن بطن الشفة ... فالفا مع أطراف الثنايا المشرفة
للشفتين الواو باءٌ ميم ... وغنة مخرجها الخيشوم

ملاحظة لها علاقة بمخارج الحروف:

أسنان الإنسان:

أسنان الإنسان في الأغلب اثنان وثلاثون سناً، وهي:

١ ـ أربعة تسمَّى ثنايا: ثنتان من فوق، وثنتان من تحت في مقدمة الفم.

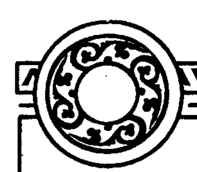
٢ ـ أربعة مما تلي الثنايا من كل جانب واحد، وتسمَّى الرَّبَاعيات بفتح الراء وتخفيف الباء.

٣ ـ أربعة خلفها تسمَّى أنياباً.

٤ ـ ثم الأضراس، وهي عشرون ضِرساً من كل جانبٍ عشرة، منها أربعة ضواحك، ثم الطواحن اثنا عشر ثم أربعة نواجذ.

وقد نظمها بعضهم شعراً فقال:

ثَـنِـيَّـاتُ الـفـتَـى ورَبَـاعـيَّـات   وأَنْـيـابُ الـفـتَـى كُـلٌّ رُبـاعُ
وأربـع الـضَّـواحـك ثـم سـتّ   وسـتٌّ فـي طـواحِـنِـهـا انْـتِـفَـاعُ
وأربـع الـنَّـواجِـذ مَـا لِـمَـاضٍ   إذا عَـرىٰ الـفـتَـى عَـنْـهـا ارتِـجَـاعُ



الباب السابع

صفات الحروف

١ ـ تعريف الصفة لغة واصطلاحاً.

٢ ـ فائدة معرفة الصفة.

٣ ـ اختلاف العلماء في عدد الصفات.

٤ ـ أقسام الصفات: أصلية وعارضة.

٥ ـ الصفات الأصلية وعددها وأقسامها.

أ ـ الصفات المتضادة.

ب ـ الصفات غير المتضادة.

مراتب القلقلة وكيفيتها وأقسامها.

إلحاق صفتي الخفاء والغنّة بالصفات اللازمة.

٦ ـ أقسام الصفات من حيث القوة والضعف.

٧ ـ كيفية استخراج صفات كل حرف بمفرده.

٨ ـ جدول توزيع الصفات على الحروف الهجائية حسب ترتيبها في المخارج.

صفات الحروف

الصفات جمع صفة.

وهي في اللغة: ما قام بالشيء من المعاني كالبياض والحمرة والعلم والأدب والكرم.

وفي الاصطلاح: كيفية تعرض للحرف عند النطق به كجريان النفس في الحروف المهموسة وعدم جريانه في الحروف المجهورة ونحو ذلك.

فائدة معرفة الصفة:

تمييز الحروف المتفقة في المخرج ومعرفة القوي والضعيف والمتوسط من حروف الهجاء.

اختلاف العلماء في عدد الصفات:

اختلف العلماء في عدد الصفات، فذهب الجمهور ومنهم الإمام الحافظ ابن الجزري إلى أنها سبع عشرة صفة، وذهب بعضهم إلى أنها أربع عشرة صفة، ومنهم من عدّها أربع وأربعين.

والمذهب المختار وهو سبع عشرة صفة:

أقسام الصفات:

١ ـ **صفات أصلية ذاتية:** وهي الصفات اللازمة الذاتية للحرف، فلا تنفك عنه بحال، وهي حق للحرف كالاستعلاء والجهر والإطباق وسائر الصفات.

٢ ـ **صفات عارضة زائدة:** هي صفات يتصف بها الحرف في حالة ما ثم تنفك عنه في حالات أخرى ولا تؤثر في ذاته كالتفخيم والترقيق والإدغام والإخفاء والإقلاب والمد والقصر وسوف يأتي الكلام على هذا القسم بعد الانتهاء من الصفات الأصلية إن شاء الله تعالى.

أولاً: أقسام الصفات الأصلية (الذاتية):

صفات الحروف الأصلية سبع عشرة صفة، وهي قسمان:

أ ـ صفات متضادة.

ب ـ صفات غير متضادة.

أ ـ الصفات المتضادة:

وهي عشر صفات تنقسم إلى خمس مجموعات، في كل مجموعة صفتان متضادتان، أي أن كل حرف إذا اتصف بصفة امتنع عليه ضدها، ولا بد للحرف أن يتصف بإحداها، وهذه الصفات هي:

١ ـ الهمس وضده الجهر.

٢ ـ الشدة والتوسط، وضدها الرخاوة.

٣ ـ الاستعلاء وضده الاستثقال.

٤ ـ الإطباق وضده الانفتاح.

٥ ـ الإذلاق وضده الإصمات.

فهذه عشر صفات متضادة، إليك تفصيلها:

١ ـ الهمس:

لغة: الخفاء.

واصطلاحاً: هو جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على مخرجه، وحروفه مجموعة في (فحثه شخص سكت).

٢ ـ الجهر:

لغة: الإعلان والظهور.

واصطلاحاً: انبحاس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج وحروفه تسعة عشر حرفاً وهي باقي حروف الهجاء بعد حروف الهمس العشرة السابقة.

تنبيه: يقصد بانحباس جريان النفس هنا: انحباساً جزئياً وليس انحباساً كلياً.

٣ ـ الشدة والتوسط:

الشدة؛ **لغة**: القوة.

واصطلاحاً: انحباس الصوت عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على مخرجه. وحروفه ثمانية مجموعة في (أجد قط بكت).

التوسط: وسط بين الشدة والرخاوة.

وتعريفه **لغة**: الاعتدال.

واصطلاحاً: اعتدال الصوت عند النطق بالحرف بحيث يكون عند النطق به ينحبس بعض الصوت معه ويجري بعضه، ولذا سمي متوسطاً. وحروفه خمسة مجموعة في (لن عمر).

٤ ـ الرخاوة:

لغة: اللين.

واصطلاحاً: جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على مخرجه. وحروفه بقية حروف الهجاء بعد حروف الشدة (أجد قط بكت) وحروف التوسط (لِنْ عمر) ل، ن، ع، م، ر.

وواضح أن الفرق بين هذه الصفات الثلاث، أعني الشدة والتوسط والرخاوة، قائم على حبس جريان الصوت في الأولى وجريانه في الثالثة

وعدم كمال جريانه في الثانية، وفي الأمثلة التالية يظهر الفرق بين هذه الصفات:

أ - ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [الكهف: ١٧] فإذا وقفت على الدال من ﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾ ترى أن الصوت قد انحبس ولم يخرج لأن الدال من حروف الشدة، وهكذا في كل حروف الشدة.

ب - ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾﴾ [التكوير: ١٨] فإذا وقفت على السين من ﴿تَنَفَّسَ﴾ تجد أن الصوت قد جرى جرياناً ظاهراً، وذلك لأن السين من حروف الرخاوة.

ج - ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٥] فإذا وقفت على اللام من ﴿ٱلْأَمْثَالَ﴾ تجد أن الصوت لم ينحبس عند النطق باللام ساكنة موقوف عليها كانحباسه مع الشدة، ولم يجرِ معه كجريانه مع الرخاوة لأنه من الحروف البينية، أي التوسط بين الشدة والرخاوة. وكذلك بقية حرف البينية المذكورة.

٥ - الاستعلاء:

لغة: العلو والارتفاع.

واصطلاحاً: ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف فيرتفع الصوت معه، ولهذا سُمِّي مستعلياً وحروفه سبعة، جمعها الحافظ ابن الجزري في المقدمة في قوله: (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ).

٦ - الاستفال ضد الاستعلاء:

لغة: الانخفاض، وقيل: الانحطاط.

وفي الاصطلاح: انخفاض اللسان أو انحطاطه عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، فينخفض معه الصوت إلى قاع الفم، ولذلك سُمِّي مستفلاً، حروفه اثنان وعشرون حرفاً، وهي الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الاستعلاء السبعة. فحروف الهجاء موزعة على هاتين الصفتين، فما كان من

حروف (خص ضغط قظ) فهو مستعل وما كان من غيرها فهو مستفل. ويستفاد من التعريف الاصطلاحي لهاتين الصفتين أن الفرق بينهما قائم على ارتفاع اللسان بالحرف إلى الحنك الأعلى عند النطق به أو انخفاضه عنه. فما ارتفع من الحروف مع اللسان فهو مستعل، وما انخفض منها معه فهو مستفل.

ومن ثم يترتب على صفة الاستفال الترقيق لحروفها، باستثناء الحروف التي ترقق تارة وتفخّم تارة. وهي الألف المديّة، ولام لفظ الجلالة، والراء، وسيأتي. ويترتب على صفة الاستعلاء التفخيم لحروفها وجهاً واحداً.

٧ ـ الإطباق:

لغة: الإلصاق.

واصطلاحاً: انطباق طائفة من اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف وانحصار الصوت بينهما، ولذا سمي مطبقاً وحروفه أربعة وهي: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء).

وأقوى حروف الإطباق (الطاء) لجهرها وشدتها، وأضعفها الظاء لرخاوتها، وأما الصاد والضاد فمتوسطان.

٨ ـ الانفتاح وهو ضد الإطباق:

ومعناه لغة: الافتراق.

وفي الاصطلاح: انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف، فلا ينحصر الصوت بينهما ولذا سمي منفتحاً وحروفه خمسة وعشرون حرفاً وهي الحروف الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الإطباق الأربعة التي تقدمت.

٩ ـ الإذلاق:

ومعناه لغة: حدة اللسان وبلاغته.

وفي الاصطلاح:: خفة الحرف وسرعة النطق به لخروجه من طرف اللسان.

وحروفه ستة مجموعة في (فر من لب) فيها ثلاثة تخرج من طرف اللسان وهي (اللام والراء والنون) وثلاثة من طرف الشفتين وهي (الفاء والميم والباء).

١٠ ـ الإصمات وهو ضد الإذلاق:

ومعناه لغة: المنع.

وفي الاصطلاح:: هو امتناع المتكلم عن الإتيان بكلمة رباعية أو خماسية الأصل خالية من أحد حروف الإذلاق، وذلك لثقلها على اللسان، فلا تجد كلمة رباعية أو خماسية الأصل خالية من حروف الذلاقة في كلام العرب، وأما كلمة عَسْجد فقيل: إنها ليست عربية الأصل.

وحروف الإصمات هي باقي الحروف الهجائية بعد حروف الإذلاق.

وقد أشار الحافظ ابن الجزري رحمه الله تعالى إلى الصفات المتضادة في المقدمة فقال:

صفاتها جهر ورِخو مُستَفِلْ ... منفتح مصمته والضد قُلْ
مهموسها فحثه شخص سكت ... شديدها لفظُ: أجِدْ قَطٍ بكت
وبين رِخْوٍ والشديد لِنْ عُمَرْ ... وسبعُ عُلْو خص ضغطٍ قظْ حصر
وصادُ ضادٌ طاءُ ظاءُ مطبقة ... وفِرَّ من لبِّ الحروف المذلقة

ب ـ الصفات غير المتضادة وهي سبع صفات:

١ ـ الصفير.

٢ ـ القلقلة.

٣ ـ اللين.

٤ ـ الانحراف.

٥ ـ التكرار.

٦ ـ التفشي.

٧ ـ الاستطالة.

وفيما يلي تفصيلها:

١ ـ الصفير:

في اللغة: حدة الصوت.

وفي الاصطلاح:: صوت زائد يخرج من بين الشفتين.

وسميت بذلك لأنه عند النطق بها يسمع لها صوت يشبه صفير الطائر، وحروفه: (الصاد والزاي والسين) وأقوى حروف الصفير الصاد لاستعلائها وإطباقها، ثم الزاي لجهرها، ثم السين لهمسها.

٢ ـ القلقلة:

ومعناها لغة: التحريك والاضطراب.

وفي الاصطلاح:: اضطراب اللسان بالحرف عند النطق به ساكناً حتى يسمع له نبرة قوية. أو هي تحريك الحرف الساكن للنطق به سليماً. وحروفها خمسة مجموعة في قول: (قطب جد) وقد جمعت بين الشدة التي هي حبس الصوت، والجهر حبس النفس، فامتنع بذلك جريان الصوت والنفس مع حروفها. لذلك احتيج إلى التكلف في بيانها بإخراجها شبيهة بالمتحرك.

والقلقلة صفة لازمة لحروفها «ق ط ب ج د» سواءً كان الساكن موصولاً مثل «يُقْبل، يطْبع، يبْدؤ، يجْمع» أو موقوفاً عليه سواء كان مخففاً نحو: (فواق، الصراط، واق، مهاد) أو مشددة نحو: (الحقّ، الحجّ، أشدّ) والقلقلة في الساكن الموقوف عليه بنوعيه أبين من الساكن الموصول، وقد أشار إلى ذلك الحافظ ابن الجزري في المقدمة فقال:

وَبَيِّنَنْ مقلقلاً إن سَكَنَا وإن يكن في الوقف كان أَبْينا. اهـ

ولأن القلقلة صفة لازمة لحروفها لا تنفك عنها بحال، فهي ليست قاصرة على الساكن منها فقط، بل هي موجودة في المتحرك منها أيضاً نحو: «طَبَعَ» ولكنها تكون صفة كامنة لا تظهر.

مراتب القلقلة:

الأولى: الساكن الموقوف عليه المشدد نحو: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾.

الثانية: الساكن الموقوف عليه المخفف نحو: ﴿مُحِيطُۢ﴾.

الثالثة: الساكن الموصول وهو المعروف بالأصلي مثل: ﴿يَجْمَعُ﴾.

الرابعة: المتحرك مطلقاً كالطاء والباء من نحو: ﴿طَبَعَ﴾.

أقسام القلقلة:

تقسم القلقلة في الساكن من حروفها إلى ثلاثة أقسام هي:

١ ـ **صغرى**: إذا كانت في الساكن الموصول كقاف من: ﴿وَيَقْدِرُ﴾.

٢ ـ **كبرى**: إذا كانت في الساكن الموقوف عليه المخفّف نحو: ﴿ٱلسُّجُودِ﴾.

٣ ـ **أكبر من كبرى**: إذا كانت في الساكن الموقوف عليه المشدّد نحو: ﴿ٱلْحَقُّ﴾.

ونستطيع أن نقول هي: (وسطية، طرفية، طرفية مشددة)[١]

كيفية القلقلة:

قيل: إنها أقرب إلى الفتح مطلقاً، وقيل: إنها تابعة لما قبلها، فإن كان ما قبلها مفتوحاً نحو: ﴿أَقْرَبُ﴾ كانت قريبة إلى الفتح، وإن كان ما

---

(١) مؤلفه.

قبلها مكسوراً نحو: ﴿اقْرَأْ﴾ كانت أقرب إلى الكسر، وإن كان ما قبلها مضموماً نحو: ﴿اقْتُلُوا﴾ كانت قريبة إلى الضم.

وهذا هو القول المشهور وعليه الجمهور.

٣ ـ اللين:

ومعناه لغة: السهولة.

واصطلاحاً: إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفة على اللسان، وله حرفان: الواو والياء الساكنان المفتوح ما قبلهما نحو: (خَوْف، بَيْت).

٤ ـ الانحراف:

ومعناه لغة: الميل والعدول.

واصطلاحاً: ميل الحرف بعد خروجه من مخرجه عند النطق به حتى يتصل بمخرج غيره. وله حرفان: (اللام والراء) فاللام فيها انحراف إلى طرف اللسان، والراء تنحرف إلى ظهر اللسان أو قليل إلى جهة اللام، ولذلك قد يجعلها الألثغ لاماً.

٥ ـ التكرير أو التكرار:

معناه لغة: الإعادة.

واصطلاحاً: ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف.

وحرف التكرار هو الراء، والتكرار صفة ملازمة لحرف الراء، ولكن ينبغي أن تكون في حدود بيان حرف الراء، وإنما ذكرت هنا للتحفظ عند النطق بالراء خاصة إذا كانت مشددة، فيجب على القارىء حينئذٍ إخفاء هذا التكرير لأنه متى أظهره فقد جعل من الراء المشددة راءات كثيرة ومن المخفّفة راءين، والتكرير المشدد أحوج إلى الإخفاء من المخفف.

قال الحافظ ابن الجزري في المقدمة:

.... وأخـف تـكـريـراً إذا تَـشَـدَّدَ

اهـ.

وليس معنى إخفاء التكرير عدم ارتعاد طرف اللسان بالكلية، وإنما يُسمح له بارتعادة واحدة خفيفة حتى لا تنعدم الصفة. وطريقة إخفاء التكرير هو إلصاق ظهر اللسان بأعلى الحنك بحيث لا يرتعد اللسان كثيراً.

٦ ـ التفشي:

لغة: الانتشار.

اصطلاحاً: انتشار الريح في الفم عند النطق بالحرف.

وله حرف واحد هو الشين.

٧ ـ الاستطالة:

لغة: الامتداد.

واصطلاحاً: امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها، وهي صفة لحرف واحد هو: الضاد.

وزاد كثير من الأئمة صفتي الخفاء والغنّة للصفات اللازمة التي لا ضد لها.

الخفاء:

لغة: الاستتار.

واصطلاحاً: خفاء صوت الحرف.

وحروفه أربعة: الهاء والألف والواو والياء، أي الحروف الجوفية المدية مضافاً إليها الهاء.

وسميت بذلك لأنها تُخفَى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها.

والخفاء في حروف المد لسعة مخرجها، لأنه مقدّر، وفي الهاء لاجتماع صفات الضعف فيها، فالهاء تتصف بـ الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات والخفاء. ولذلك قُويَّت بالصلة إذا كانت ضميراً مثل ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى﴾ تقرأ ﴿سنسمهو على﴾.

الغنّة:

لغة: صوت في الخيشوم أو صوت أغن لا عمل للسان فيه.

واصطلاحاً: صفة مركبة في جسم النون والميم مطلقاً، ولم يرد ذكر هاتين الصفتين في المقدمة. والله أعلم.

قال ابن الجزري رحمه الله تعالى في المقدمة مشيراً إلى الصفات اللازمة غير المتضادة:

صـغـيـرهـا صـادٌ وزايٌ سـيـنُ	قـلْـقَـلـةٌ قُـطـبُ جـدٍ والـلـيـن
واوٌ ويـاءٌ سُـكِّـنَـا وانـفـتَـحـا	قـبـلـهـمـا والانـحـراف صـحـحـا
فـي الـلام والـرا، وبـتـكـريـر جـعـل	ولـلـتـفـشـي الـشـيـن ضـاداً اسـتـطـل

أقسام الصفات من حيث القوة والضعف:

تنقسم الصفات التي سبق ذكرها إلى ثلاثة أقسام: قوية، وضعيفة، ومتوسطة.

١ ـ الصفات القوية:

إحدى عشرة صفة وهي: الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والصفير والقلقلة والانحراف والتكرير والتفشي والاستطالة والغنة.

٢ ـ الصفات الضعيفة:

ست وهي: الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح واللين والخفاء.

٣ ـ الصفات المتوسطة:

ثلاث وهي: الإصمات والإذلاق والبينية أي بين الرخاوة والشدة.

ملاحظة:

يلاحظ هنا أن عدد الصفات عشرون صفة مع أن المختار هو مذهب الحافظ ابن الجزري، وهو سبعة عشر صفة، وهذا هو المشهور، ولكنا

أضفنا صفتي الخفاء والغنّة على غرار ما ذكره كثير من الأئمة، أما البينية فقد ذكرها ابن الجزري بقوله في المقدمة:

وبـــيـــن رِخْـــوٍ والـــشـــديـــد لـــن عـــمـــر

كيفية استخراج صفات كل حرف بمفرده:

إذا أردت أن تعرف صفات أي حرف من حروف الهجاء فابحث عنه أولاً في الصفات المتضادة، فابدأ أولاً بالهمس فإن وجدته فيها فاثبت له صفة الهمس، وإن لم تجده فيها فهو من حروف الجهر، ثم انتقل إلى حروف الشدة والتوسط فإن وجدته في إحداها فأثبت له ما وجدت، فإن لم يوجد فيهما فهو متصف بالرخاوة، ثم انتقل إلى الاستعلاء فإن وجدته فيها فهي صفته وإلا ففي ضدها وهو الاستفال، ثم انتقل إلى الإطباق فإن وجد وإلا فهو في حروف الانفتاح ثم إلى الإذلاق، فإن كان من حروفه وإلا ففي ضده الإصمات.

وبذلك يتم لكل حرف من حروف الهجاء خمس صفات، من الصفات المتضادة، ولا يمكن أن يتصف الحرف بصفة وضدها في آنٍ واحد، فلا يكون مهموساً ومجهوراً أبداً، ثم انتقل إلى الصفات غير المتضادة، فإن كان موجوداً في واحدة منها فهي صفته، وحينئذٍ يتم للحرف ست صفات، ولا ينقص الحرف عن خمس ولا يزيد عن سبع، ولا توجد سبع صفات إلا في حرف واحد وهو حرف الراء لا غير.

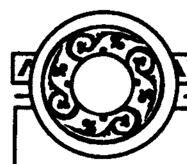
❋ ❋ ❋

توزيع الصفات على الحروف الهجائية
حسب ترتيبها في المخارج

الحرف	عدد الصفات	الصفات
١ ـ حروف المد الثلاثة	٥	الجهر والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات
٢ ـ الهمزة	٥	الجهر والشدة والاستفال والانفتاح والإصمات
٣ ـ الهاء	٥	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات
٤ ـ العين	٥	الجهر والتوسط والاستفال والانفتاح والإصمات
٥ ـ الحاء	٥	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات
٦ ـ الغين	٦	الجهر والرخاوة والاستعلاء والانفتاح والإصمات
٧ ـ الخاء	٦	الهمس والرخاوة والاستعلاء والانفتاح والإصمات
٨ ـ القاف	٦	الجهر والشدة والاستعلاء والانفتاح والإصمات والقلقلة
٩ ـ الكاف	٥	الهمس والشدة والاستفال والانفتاح والإصمات
١٠ ـ الجيم	٦	الجهر والشدة والاستفال والانفتاح والإصمات والقلقلة
١١ ـ الشين	٦	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات والتفشي

الحرف	عدد الصفات	الصفات
١٢ ـ الياء: المدية	٥	الجهر والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات
المتحركة	٥	الجهر والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات
الساكنة إثر فتح	٦	الجهر والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات واللين
١٣ ـ الضاد	٦	الجهر والرخاوة والاستعلاء والإطباق والإصمات والاستطالة
١٤ ـ اللام	٦	الجهر والتوسط والاستفال والانفتاح والإذلاق والانحراف
١٥ ـ النون	٥	الجهر والتوسط والاستفال والانفتاح والإذلاق ويمكن إضافة صفة الغنّة لها فتكون ٦ صفات
١٦ ـ الراء	٧	الجهر والتوسط والاستفال والانفتاح والإذلاق والانحراف والتكرير وهو الحرف الوحيد الذي يتصف بسبع صفات
١٧ ـ الطاء	٦	الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والإصمات والقلقلة
١٨ ـ الدال	٦	الجهر والشدة والاستفال والانفتاح والإصمات والقلقلة
١٩ ـ التاء	٥	الهمس والشدة والاستفال والانفتاح والإصمات
٢٠ ـ الصاد	٦	الهمس والرخاوة والاستعلاء والإطباق والإصمات والصفير

الحرف	عدد الصفات	الصفات
٢١ ـ الزاي	٦	الجهر والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات والصفير
٢٢ ـ السين	٦	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات والصفير
٢٣ ـ الظاء	٥	الجهر والرخاوة والاستعلاء والإطباق والإصمات
٢٤ ـ الذال	٥	الجهر والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات
٢٥ ـ الثاء	٥	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات
٢٦ ـ الفاء	٥	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإذلاق.
٢٧ ـ الواو: المدية	٥	الجهر والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات
المتحركة	٥	الجهر والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات
الساكنة إثر فتح	٦	الجهر والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات واللين
٢٨ ـ الباء الموحدة	٦	الجهر والشدة والاستفال والانفتاح والإذلاق والقلقلة
٢٩ ـ الميم	٥	الجهر والتوسط والاستفال والانفتاح والإذلاق. ويمكن أن تضاف صفة الغنّة للنون والميم فتصير صفات الميم ست صفات




الباب الثامن

التفخيم والترقيق

تعريف التفخيم والترقيم.

أقسام الحروف الهجائية من حيث التفخيم والترقيق.

القسم الأول: الحروف المفخمة وجهاً واحداً.

تفاوتها في القوة ومراتب التفخيم.

القسم الثاني: الحروف التي ترقق وجهاً واحداً.

القسم الثالث: الحروف التي تفخم أحياناً وترقق أحياناً.

أولاً: لام لفظ الجلالة.

ثانياً: الألف المدية.

ثالثاً: الغنة.

رابعاً: أحكام الراء.

مقدمة في أحكام الراء.

تفخيم الراء غير المتطرف.

ترقيق الراء غير المتطرف.

جواز الوجهين في الراء غير المتطرف.

تفخيم الراء المتطرف.

ترقيق الراء المتطرف.

جواز الوجهين في الراء المتطرف.





التفخيم والترقيق

التفخيم لغة: التَّسمين.

واصطلاحاً: سمن يدخل على صوت الحرف فيمتلىء الفم بصداه، فيصبح الحرف قوياً مستعلياً في الصفة عند ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلىٰ، والتفخيم والتغليظ والتسمين والاستعلاء بمعنى واحد، لكن يطلق التفخيم على الراء والتغليظ على اللام.

الترقيق لغة: التنحيف.

واصطلاحاً: نحول يدخل على صوت الحرف، فيرق صوته، ولا يمتلىء الفم بصداه، فيصبح نحيفاً ضعيفاً في الصفة وذلك عند استفال اللسان إلى الحنك الأسفل.

أقسام الحروف الهجائية من حيث التفخيم والترقيق ثلاثة:

١ ـ قسم تفخَّم حروفه وجهاً واحداً.

٢ ـ قسم ترقَّق حروفه وجهاً واحداً.

٣ ـ قسم حروفه تفخَّم أحياناً وترقَّق أحياناً أخرى.

القسم الأول:

الحروف المفخَّمة وجهاً واحداً هي حروف الاستعلاء المجموعة في قول الإمام ابن الجزري: (خص ضغط قظ).

وهذه الحروف تتفاوت قوة وضعفاً تبعاً لما تتصف به من صفات قوية أو ضعيفة، ولذلك نجد أن حروف الإطباق الأربعة أقوى حروف الاستعلاء لما تتصف به من كثرة الصفات القوية، وأشار إلى ذلك الحافظ ابن الجزري رحمه الله تعالى:

وحرف الاستعلاءِ فخِّمْ واخصصا　　　الإطباق أقوى نحو قال والعصا أهـ

وترتيب حروف الاستعلاء قوة وضعفاً:

الطاء أقواها ثم يليها الضاد، فالصاد، فالظاء، فالقاف، فالغين، فالخاء.

وإنما كانت الطاء أقواها لاتصافها بكل صفات القوة، فهي: مجهورة شديدة مستعلية مطبقة مصمتة مقلقلة، وهذه الصفات لم تجتمع في غيرها من حروف الاستعلاء السبعة فكانت هي الأقوى.

أما أضعف حروف الاستعلاء: فالخاء، لاتصافها بكل صفات الضعف إلا صفة الاستعلاء.

مراتب التفخيم:

مراتب التفخيم خمس على ما اختاره الحافظ ابن الجزري وهي:

المرتبة الأولى: المفتوح الذي بعده ألف مثل ﴿قَالَ﴾.

المرتبة الثانية: المفتوح الذي ليس بعده ألف مثل ﴿خَلَقَكُمْ﴾.

المرتبة الثالثة: المضموم مثل ﴿يَقُولُ﴾.

المرتبة الرابعة: الساكن مثل ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾.

المرتبة الخامسة: المكسور مثل ﴿قِيلَ﴾.

تنبيه: في المرتبة الرابعة الساكن، قيل: إن الساكن يتبع ما قبله في الحركة، فإن كان ساكناً بعد فتح فهو من المرتبة الثانية نحو ﴿مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ وإن كان ساكناً بعد ضم فهو من المرتبة الثالثة نحو ﴿مُّقْمَحُونَ﴾ وإن كان

ساكناً بعد كسر فهو من المرتبة الرابعة نحو ﴿ٱقْرَأْ﴾ ﴿نُّذِقْهُ﴾.

وقد أشار إلى ذلك العلامة المتولي في الساكن عموماً بقوله:

فما أتى من قبله من حركة   فافرضه مُشكلاً بتلك الحركة

القسم الثاني:

الحروف التي ترقّق وجهاً واحداً وهي حروف الاستفال التي سبق ذكرها في باب الصفات ما عدا: «الألف واللام والراء». وهذه الحروف، أعني حروف الاستفال، ينخفض اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأسفل، فيظهر الحرف رقيقاً نحيفاً لا يمتلىء الفم بصداه.

وقد أشار إلى ذلك الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى بقوله:

فرققنْ مستفلاً من أحرف   وحاذرن تفخيم لفظ الألف

القسم الثالث:

الحروف التي تفخم أحياناً وترقق أحياناً ثلاثة وهي: «الألف المدية واللام والراء والغنّة».

أولاً: لام لفظ الجلالة:

تفخّم لام لفظ الجلالة إذا وقعت بعد فتحة حقيقية أو حكمية أو بعد ضم.

١ - بعد فتح حقيقي متصل أو منفصل نحو: ﴿رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾، ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾.

٢ - بعد فتح حكمي ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ على وجهي الإبدال والتسهيل.

أما في الإبدال: لأن الألف بعد الهمزة في حكم الفتحة لأنها مبدلة عن همزة وصل مفتوحة.

وفي التسهيل: الهمزة المسهلة في حكم المتحركة بالفتح.

٣ - بعد ضم، نحو ﴿رَسُولَ ٱللَّهِ﴾، ﴿قَالُواْ ٱللَّهُمَّ﴾.

ويلاحظ أن إضافة الميم للفظ الجلالة لا يغير من حكم التفخيم والترقيق للام نحو ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾، ﴿قَالُواْ ٱللَّهُمَّ﴾.

ويجب الاحتراز من تفخيم الهاء في لفظ الجلالة نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وقد أشار الحافظ ابن الجزري في المقدمة إلى شرطي تفخيم لام لفظ الجلالة بقوله:

وفخم اللام من اسم الله   عن فتح أو ضم كعبدُالله

وترقّق لام لفظ الجلالة إذا وقعت بعد كسر سواء كانت: متصلة مثل ﴿بِٱللَّهِ﴾ ﴿لِلَّهِ﴾.

أو منفصلة أصلية مثل: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ﴾.

أو منفصلة عارضة نحو: ﴿أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ تقرأ وصلاً ﴿أحدنِ الله﴾ حيث يحرَّك التنوين المضموم بالكسر لتجنب التقاء الساكنين وهذه الكسرة عارضة.

ثانياً: تفخيم الألف وترقيقه (المدية):

تفخَّم الألف بعد الحرف المفخَّم، وترقَّق بعد الحرف المرقَّق لأن الألف المدية لا توصف بتفخيم ولا بترقيق بل تابعة لما قبلها أي تفخم بعد حرف الاستعلاء وبعد لام لفظ الجلالة الذي لم يسبقه كسر وبعد الراء غير الممالة، نحو: ﴿ٱلظَّالِمِينَ﴾، ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾، ﴿ٱلرَّاشِدُونَ﴾.

وترقّق إن وقعت بعد مرقّق مثل: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ﴾.

قال الحافظ ابن الجزري رحمه الله تعالى:

....   وحاذرن تفخيم لفظ الألف

ثالثاً: الغنّة:

الغنّة الناتجة عن إخفاء النون الساكنة أو التنوين تأخذ حكم الحرف المخفاة عنده، فإن كان الحرف من حروف الاستعلاء كانت الغنّة مفخمة وإن كان الحرف المخفاة عنده من حروف الاستفال كانت الغنّة مرقّقة.

مثال المفخّمة: ﴿مِّن صِيَامٍ﴾.

مثال المرقّقة: ﴿مِن شَىْءٍ﴾ هذا والله أعلم.

رابعاً: أحكام الراء:

إن أحكام الراء من أهم مباحث التجويد، ويجب على مريد قراءة القرآن الكريم معرفتها معرفة تامة، لينطق الراءات النطق الصحيح حيثما كانت وكيفما جاءت، إذ لا يكاد يخلو سطر من سطور القرآن من «راء» فأكثر وهناك عدة طرق لِتَعَلُّم أحكام الراء أوردها أهل هذا الفن، وجميعها تؤدي إلى نتيجة واحدة، هي صون اللسان عن الخطأ عند نطق الراءات، فمتى أَلَمَّ المتعلِّم بواحدة منها وفهمها فهماً صحيحاً عرف أحكام الراء وأعطاها حقها حيثما وجدها.

وإني موجز لك طريقة قد تكون من أبسط الطرق في تعلُّم الراء وأحكامه، وهي أن الراء لا يخرج عن حالات ثلاث: التفخيم أو الترقيق أو جواز الوجهين. ومن ثم فإن الراء إما أن يكون متطرفاً أو غير متطرف، ونعني بغير المتطرف الذي يكون في أول الكلمة أو في وسطها، والمتطرف هو الذي يكون في آخر الكلمة.

وقبل أن ندخل في التفاصيل نقول للمبتدىء: إذا رأيت الراء مفتوحاً أو مضموماً فحكمه التفخيم[1]، وإذا رأيته مكسوراً فحكمه الترقيق، والذي

(١) إلا ما انفرد به ورش بترقيقها بثلاثة شروط مذكورة في محلها، وأيضاً ما انفرد به أصحاب الإمالة مطلقاً في الراءات المفتوحة نحو سكارى وبشرى، ولم يرد لحفص عن عاصم سوى راء واحدة من تلك الراءات المفتوحة وهي راء ﴿مَجْرِنهَا﴾ [هود: ٤١] فإنه أمال فتحها إمالة كبرى، والإمالة نوع من الترقيق.

يجب معرفته بعد هذا هو حكم الراء إذا كان ساكناً، سواء كان وسطاً أو طرفاً وصلاً أو وقفاً، وهذا كله يتعلق بما قبل الراء أو بعده اتصالاً وانفصالاً، فتحاً أو ضماً أو كسراً مع كونه مُسْتَعْلياً أو مستفلاً.

فنبدأ في تفصيل أحكام الراء عموماً على ما أسلفنا في حالاته الثلاث: التفخيم والترقيق وجواز الوجهين وكونه متطرفاً أو غير متطرف.

أولاً: الراء غير المتطرف يفخَّم في سبع حالات:

١ - إذا كان مفتوحاً: ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾، ﴿رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾.

٢ - إذا كان مضموماً مثل: ﴿كَفَرُوا﴾، ﴿رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾.

٣ - إذا كان ساكناً بعد فتح مثل: ﴿أَرْسَلْنَا﴾، ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾.

٤ - إذا كان ساكناً بعد ضم مثل: ﴿ٱلْمُرْسَلُونَ﴾، ﴿قُرْءَانٍ﴾.

٥ - إذا كان ساكناً بعد كسر عارض متصل مثل: ﴿ٱرْكَعُوا﴾، ﴿ٱرْجِعِىٓ﴾.

ملاحظة: الكسر العارض هو الذي يسقط في حالة وصله بما قبله وهو في همزة الوصل، ومثل ذلك كلمة ﴿ٱرْجِعِىٓ﴾ ابتداءً ولو وصلناها بما قبلها تقرأ: ﴿المطمئنَّةُ. رْجعي﴾ فبسقوط همزة الوصل وصلاً تبقى التاء المربوطة المضمومة قبل الراء الساكنة مباشرة لفظاً فتفخَّم الراء هنا وصلاً وابتداءً. والله أعلم.

٦ - إذا كان ساكناً بعد كسر أصلي غير متصل ومثاله: ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ﴾ تقرأ ﴿الذِرْتضى﴾.

٧ - إذا كان ساكناً بعد كسر أصلي وكان بعده حرف استعلاء غير مكسور ومعه في نفسه الكلمة.

وجد من ذلك، أي من أحرف الاستعلاء غير المكسورة ومع الراء في نفس الكلمة: الطاء والصاد والقاف، في خمس كلمات هي: ﴿قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧] ﴿وَإِرْصَادًا﴾ [التوبة: ١٠٧] و﴿مِرْصَادًا﴾ [النبأ: ٢١] ﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] ﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة: ١٢٢].

ملاحظة: الكسر الأصلي هو الذي يثبت ابتداءً ووصلاً.

ثانياً: الراء غير المتطرف يرقَّق في حالتين:

١ ـ إذا كان مكسوراً مثل: ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾، ﴿مِنْ أَمْرِنَا﴾.

٢ ـ إذا كان ساكناً بعد كسر أصلي وليس بعده حرف استعلاء مثل: ﴿فِرْعَوْنَ﴾، ﴿شِرْعَةً﴾.

ثالثاً: جواز تفخيم وترقيق الراء غير المتطرف:

وهذا إذا كان الراء غير المتطرف ساكناً بعد كسر أصلي وبعده حرف استعلاء مكسور، وذلك في كلمة ﴿فِرْقٍ﴾ التي لا ثاني لها في القرآن، وقد جاءت في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣].

قيل: يجوز فيها الوجهان، التفخيم والترقيق وصلاً ووقفاً، فمَن فخّم نظر إلى حرف الاستعلاء بعد الراء، ومَن رقّق نظر إلى الكسر قبلها ولم ينظر لحرف الاستعلاء بعدها لأنه مكسور فصار الراء بين كسرين، وإلى هذا الخلاف أشار ابن الجزري في المقدمة بقوله:

والخُلْفُ في فِرْقٍ لكسرٍ يوجدُ ....

وقال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى في حرز الأماني:

.... وخُلْفُهُمْ بِفِرْقٍ جرى بين المشايخ سَلْسلاَ

القسم الثاني من أقسام الراء: هو الراء المتطرف:

أولاً: تفخيم الراء المتطرف:

يفخّم الراء المتطرف في الحالات التالية:

١ ـ إذا كان ساكناً بعد فتح مثل: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ ﴿لِلْبَشَرِ﴾.

٢ ـ إذا كان ساكناً بعد ألف مثل: ﴿عَذَابِ ٱلنَّارِ﴾، ﴿بِٱلْأَسْحَارِ﴾.

٣ ـ إذا كان ساكناً بعد ضم مثل: ﴿وَسُعُرٍ﴾ ﴿وَدُسُرٍ﴾.

٤ ـ إذا كان ساكناً بعد واو مثل: ﴿وَٱلطُّورِ ①﴾، ﴿مَّسْطُورٍ﴾، ﴿مَّنشُورٍ﴾.

وكل هذا في حال الوقف على الراء المتطرف بالسكون المحض أما في الوصل فتحرك وتعامل حسب موقعها تفخيماً وترقيقاً، والله أعلم.

ثانياً: ترقيق المتطرف:

يرقَّق الراء المتطرف في الحالات الآتية:

١ ـ إذا كان ساكناً بعد كسر مثل: ﴿مُّدَّكِرٍ﴾ ﴿كَفَرَ﴾.

٢ ـ إذا كان الراء المتطرف ساكناً وقبله ساكن بعد كسر مثل ﴿ٱلسِّحْرَ﴾ ﴿ٱلذِّكْرَ﴾ ﴿سِدْرٍ﴾ وهكذا.

٣ ـ إذا كان الراء ساكناً بعد ياء ساكنة سواء كانت حرف مد مثل ﴿بصِير، خبِير﴾ أو حرف لين مثل ﴿لا ضَيْر، خَيْر﴾ وكل ذلك إذا سكن الراء لأصل الوقف، فهذا حكم الراء المتطرف المتحرك، أما الراء المتطرف الساكن في الوصل والوقف فيرقَّق بشرط واحد، وهو وقوعه بعد كسر، مثل: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ و﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ﴾ ولا يؤثر إذا جاء حرف استعلاء في أول الكلمة التي بعده مثل ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥﴾ يرقق الراء في كلمة ﴿فَٱصْبِرْ﴾ وصلاً ووقفاً لأن حرف الاستعلاء مفصولٌ عنه في كلمة أخرى ولأن شرط التفخيم هنا أن يكون حرف الاستعلاء مع الراء في كلمة واحدة.

ثالثاً: جواز التفخيم والترقيق في الراء المتطرف:

١ ـ يجوز تفخيم وترقيق الراء في كلمتي: ﴿ٱلْقِطْرِ﴾ [سبأ: ١٢] و﴿مِصْرَ﴾ غير المنون حيثما كانت في القرآن الكريم، وذلك لدى الوقف عليهما حيث الراء ساكن بعد حرف استعلاء قبله كسر، ففي الراء هنا خلاف بين أهل العلم والذي اختاره الحافظ ابن الجزري التفخيم في مصر والترقيق في القطر، نظراً لحال الوصل وعملاً بالأصل، إذ أن الراء في ﴿مِصْرَ﴾ مفتوحة في الوصل مفخمة، وفي ﴿ٱلْقِطْرِ﴾ مكسورة في الوصل مرقّقة.

٢ ـ إذا حذفت الياء بعد الراء الموقوف عليها بالسكون جاز الوجهان

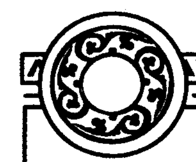
الترقيق والتفخيم، والأول هو الأرجح في الكلمة التالية: ﴿وَنُذُرِ﴾ المسبوقة بالواو في ستة مواضع بالقمر، وكلمة: ﴿يَسْرِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤﴾ [الفجر: ٤] فمَن رقّق نظر إلى الأصل، وهو الياء المحذوفة للتخفيف، وأجرى الوقف مجرى الوصل، لأنها مرقّقة وصلاً، ومَن فخّم لم ينظر إلى الأصل الذي طرأ عليه التغيير بالحذف ولا إلى حالة الوصل، واعتدّ بالعارض، وهو الوقف بسكون الراء.

وأيضاً يجوز الوجهان مع ترجيح الترقيق في الراء في كلمة: ﴿أَنْ أَسْرِ﴾ [طه: ٧٧] و﴿فَأَسْرِ﴾ [الدخان: ٢٣] إذ هي فعل أمر حُذفت ياؤه للبناء، فالترقيق يكون بالنظر إلى الياء المحذوفة، والتفخيم بالنظر إلى الوقف العارض بالسكون، والترقيق أولى كما أسلفنا، والله أعلم.

قال الحافظ ابن الجزري رحمه الله في باب الراءات:

ورقق الراء إذا ما كسرت	كذاك بعد الكسر حيث سكنت
إن لم تكن من قبل حرف استعلا	أو كانت الكسرة ليست أصلا
والخلف في فرقٍ لكسر يوجد	وأخف تكريراً إذا تشدَّد





الباب التاسع

في همزتي الوصل والقطع

١ ـ مقدمة تمهيدية.

٢ ـ تعريف همزة الوصل.

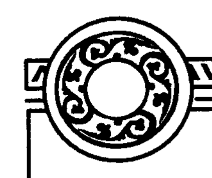
٣ ـ مواضع همزة الوصل: في الحرف وفي الاسم وفي الفعل.

٤ ـ كيف تتحرك همزة الوصل.

٥ ـ قصارى القول في همزة الوصل.

٦ ـ كيف يحرَّك الساكن قبل همزة الوصل.

٧ ـ تعريف همزة القطع، وبيان مواضعها وحركاتها، وجدول في ذلك.



همزة الوصل

تمهيد:

للقارىء حالتان: حالة ابتداء، وحالة وقف، والأصل في الوقف السكون، أما الابتداء فلا يكون إلا بالحركة، والحرف الأول من أي كلمة لا يخلو من أن يكون متحركاً أو ساكناً، فإن كان متحركاً فظاهر، وإن كان ساكناً فيحتاج إلى همزة وصل يتوصل بها إلى النطق بالساكن[1].

تعريف همزة الوصل:

هي الهمزة التي تثبت ابتداء وتسقط درجاً، أي وصلاً مثل: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩] فالكلمات: الحمد لله، الذين، اصطفى، مبدؤه بهمزة وصل، فسقطت في الوصل وثبتت في الابتداء، ويمكن معرفة هذا من قراءة الآية وصلاً، وهمزة الوصل هي التي يتوصل بها إلى النطق بالساكن، ومن هنا سميت همزة الوصل، وسماها الخليل ابن أحمد رحمه الله تعالى: سلّم اللسان[2].

❋ ❋ ❋

(١) شرح المقدمة الجزرية ص١١٥ لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري بتصرف.

(٢) نفس المصدر.

مواضع همزة الوصل

أ ـ في الحرف.

ب ـ في الاسم.

جـ ـ في الفعل.

أ ـ همزة الوصل في الحرف:

لا توجد همزة الوصل في الحرف إلا في أل التعريف مثل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ تقرأ وصلاً: ﴿الحمد لله ربِّ لْعالمينَ رَّحمنِ رَّحيم﴾.

ب ـ همزة الوصل في الاسم:

تكون همزة الوصل في سبعة أسماء وردت في القرآن الكريم، وهي: (اسم، ابن، ابنة، امرؤ، امرأة، اثنان أو اثنين، اثنتان أو اثنين) وحكم البدء بها الكسر وجوباً.

وقد جمعها الحافظ ابن الجزري في المقدمة بقوله:

ابـن مـع ابـنـة امـرىء واثـنـيـن ... وامـرأة واسـم مـع اثـنـتـيـن

ومن أمثلة همزة الوصل في هذه الأسماء ما يأتي:

١ ـ **اسم**: نحو قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] و﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾.

٢ ـ **ابن**: نحو قوله تعالى: ﴿عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ و﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ [نوح: ٤٥].

٣ ـ **ابنة**: نحو: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ [التحريم: ١٢] ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ﴾ [القصص: ٢٧].

٤ ـ امرؤٌ: نحو: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ﴾ [النساء: ١٧٦] و﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٧].

٥ ـ امرأة: قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾ [النساء: ١٢٨] و﴿مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ﴾ [القصص: ٢٣].

٦ ـ اثنان: نحو قوله تعالى: ﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦]، اثنين: نحو قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

٧ ـ اثنتان: نحو قوله تعالى: ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠] واثنتين: نحو قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [النساء: ١٧٦].

جـ ـ همزة الوصل في الفعل:

تكون همزة الوصل في أمر الثلاثي وماضي الخماسي والسداسي المبدوءين بالهمزة وأمرهما ومصدرهما وأما المضارع فلا تكون همزته إلا همزة قطع وكذلك الثلاثي والرباعي من الماضي لا تكون إلا قطعاً.

١ ـ أمر الثلاثي[1]:

مثل: ﴿اضرب، ادخل، اخرج﴾ وما شابه ذلك.

---

(١) لا همزة وصل في أمر الثلاثي المثال ولا الأجوف ولا اللفيف المفروق ولا مهموز الفاء ولا المضعَّف. وتفصيلها كما يلي:
١ ـ المثال وهو ما كانت فاؤه حرف علة نحو ﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ ماضيه: وقع وفعل الأمر «قَعْ» والواو لجماعة الفاعلين والفاء للابتداء.
٢ ـ الأجوف، وهو ما كانت عينه حرف علة ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ ماضيه: قام.
٣ ـ اللفيف المفروق نحو: ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ وهو ما كانت فاؤه ولامه حرفي علة، فالماضي من هذا الفعل: (وقى) والأمر (ق) والواو لجماعة الفاعلين.
٤ ـ مهموز الفاء، مثل ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ماضيه أخذ.
٥ ـ المضعَّف: وهو ما كانت عينه تماثل لامه مثل ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الأمر: (فرّوا) والفاء للاستئناف والواو لجماعة الفاعلين.
القواعد الأساسية ص٦٧ تأليف السيد أحمد الهاشمي.

ومنها قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ﴾ [الشعراء: ٦٣].

٢ ـ ماضي الخماسي وأمره ومصدره:

أ ـ ماضي الخماسي، مثل قوله تعالى: ﴿ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٧]، وقوله تعالى: ﴿ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

ب ـ أمر الخماسي: مثل قوله تعالى: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ [مريم: ٦٥] وقوله تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [سورة العلق: ١٩].

جـ ـ مصدر الخماسي: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [التوبة: ٤٦] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [يونس: ٦].

٣ ـ ماضي السداسي وأمره ومصدره:

أ ـ ماضي السداسي: في مثل قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ [إبراهيم: ١٥] وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [ص: ٧٤] وقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ [البقرة: ٦٠] وما شابه ذلك.

ب ـ أمر السداسي: مثل قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥] وقوله جلَّ شأنه: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠].

جـ ـ مصدر السداسي: مثل قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: ٧] وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٤].

هذا ما يتعلق بمواضع همزة الوصل في الحرف وفي الاسم وفي الفعل، وما سوى ما ذكرناه من الهمزات من القرآن الكريم همزات قطع كما سيأتي.

* * *

كيف تحرّك همزة الوصل؟

همزة الوصل تتحرك بالفتح أو بالضم أو بالكسر.

أ ـ تفتح همزة الوصل في أل التعريف ابتداءً مثل: ﴿القرآن، الرحمٰن، الرحيم، الإنس، السماء، القارعة﴾ وما شابه ذلك.

ب ـ تضم همزة الوصل في الفعل إذا ضم الحرف الثالث فيه ضماً لازماً، أمثلة ذلك: ﴿اُشدُدْ، اُخرُج، واقعُدوا لهم، اضطُر﴾ بالبناء للمجهول كأن يكون خماسياً أو سداسياً مبنياً للمجهول نحو: ﴿استخففضوا، ابتُليَ﴾.

وقد أشار إلى ذلك الحافظ ابن الجزري في المقدمة بقوله:

وابدأ بهمز الوصل من فعلٍ بضم   إن كان ثالثٌ من الفعل يضم

ويستثنى الكلمات التالية لأن ضم ثالثها عارض، وهي: ﴿اقضوا، ابنوا، امشوا، امضوا﴾ وهي في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١].

﴿فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَـٰنًا﴾ [الكهف: ٢١].

﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ﴾ [ص: ٦].

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: ٦٥].

وحكم حركة همزة الوصل في هذه الكلمات الأربع الكسر، لأن ضم ثالثها عارض، فأصل كلمة ﴿ٱمْشُواْ﴾: ﴿امشِيُوا﴾ بشين مكسورة وياء مضمومة بعدها، فنقلت ضمة الياء إلى الشين بعد تقدير سلب حركتها، فالتقى ساكنان: الياء والواو، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين، فصارت الكلمة ﴿ٱمْشُواْ﴾ بضم الشين وحذف الياء، وكذلك يقال في باقي الكلمات المذكورة.

جـ ـ تكسر همزة الوصل فيما سوى ذلك، وهذا يعني أن همزة الوصل

تكسر إذا كان ثالث الفعل مفتوحاً أو مكسوراً أو مضموماً ضماً عارضاً.
فمثال الفعل المفتوح ثالثه: ﴿ٱرۡتَضَىٰ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٧].

ومثال الفعل المكسور ثالثه كلمة: ﴿ٱهۡدِنَا﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة: ٦].

والشاهد من الجزرية:

واكسره حال الكسر والفتح ....

وتكسر أيضاً في مصادر الفعل الماضي الخماسي والسداسي وقد مرت أمثلتها نحو: ﴿اختلاف، استكباراً﴾.

وقصارى القول في همزة الوصل:

توجد همزة الوصل في أول الكلمة، وعلامتها في المصحف (ٱ) وتثبت ابتداء وتسقط درجاً أي وصلاً، وعند البدء بهمزة الوصل يحتاج القارىء إلى معرفة الحركة التي تخصها، وهي إما مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة، فتفتح همزة الوصل في ال التعريف وتضم همزة الوصل في الفعل المضموم حرفه الثالث ضماً أصلياً وتكسر همزة الوصل فيما عدا ذلك.. والله أعلم.

كيف يُحرَّك الساكن قبل همزة الوصل؟

إذا وقعت همزة الوصل بعد الحرف الساكن فله ثلاث حالات: الفتح أو الضم أو الكسر.

١ ـ إذا جاءت (مِنْ) الجارَّة مكسورة الميم ساكنة النون قبل همزة الوصل مباشرة فإن النُون تُحرَّك بالفتح مثل قوله تعالى: ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٩٧]، ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٦].

٢ ـ إذا جاء ميم الجمع ساكناً قبل همزة الوصل يُحَرَّك بالضم، مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] وقوله

تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤].

٣ ـ يحرك الحرف الساكن قبل همزة الوصل بالكسر في غير الحالتين السابقتين، وذلك مثل: ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ [الأعراف: ١٦٠].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ [يوسف: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟﴾ [ص: ٦].

وقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾ [المؤمنون: ٢٧].

أمّا إذا جاءت همزة الوصل بعد التنوين مباشرة فإنّ نون التنوين تحرَّك بالكسر، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ٱنظُرْ كَيْفَ﴾ [الإسراء: ٢١] فتقر كما يلي: ﴿محظورنِ نْظُر﴾ في حالة الوصل.

وفي مثل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَـٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾ [ص: ٤١، ٤٢] فتقرأ وصلاً ﴿وعذا بِنِرْكض﴾ وفي مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [الإخلاص: ١، ٢] فإذا قرأ بالوصل فتكون ﴿أحدُنِ الله﴾ ولا يخفى مراعاة ترقيق لام لفظ الجلالة في مثل هذه القراءة لكسر ما قبله، والله أعلم.

ملاحظة: إذا وقف القارىء اختباراً على ﴿بِئْسَ﴾ في قوله تعالى: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [الحجرات: ١١] وابتدأ من لفظ (الاسم) فيجوز فيه وجهان:

الأول: الابتداء بهمزة الوصل مفتوحة وكسر اللام هكذا (أَلِسم).

الثاني: الابتداء بلام مكسورة من غير همزة وصل قبلها هكذا: (لِسم)

والوجهان صحيحان مقروء بهما، والأول هو الأولى والمقدّم اتباعاً لرسم المصحف الشريف.

* * *

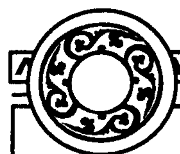
همزة القطع

تعريف:

همزة القطع هي التي تثبت في الوصل والبدء والخط، وتقبل الحركات الثلاث: الفتحة والضمة والكسرة، وتأتي ساكنة في الوسط وفي الطرف، إذ لا يبتدأ بساكن، وتأتي متحركة مطلقاً في الابتداء والوسط والطرف، وسُمِّيت بهمزة القطع لثبوتها في الوصل إذ بالتلفظ بها ينقطع الحرف الذي قبلها عن الحرف الذي بعدها، وتوجد في الأسماء والأفعال والحروف، وحكمها التحقيق دائماً إلا في ﴿ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ في سورة فصلت، فقد قرأ حفص عن عاصم وبعض القراء بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وقد بيَّنَّا معنى التسهيل والإبدال في باب المد وفيما يلي جدول يبين حركات همزة القطع في الابتداء والوسط والطرف:

حركات همزة القطع	مواضع همزة القطع			
	مفتوحة	مكسورة	مضمومة	ساكنة
أول الكلمة	أعطيناك	إنا . . .	أوتوا	لا توجد
وسط الكلمة	قرءَان	سُئِلَتْ	الموؤدةُ	وبئْر
آخر الكلمة	جآءَ	قُرُوٓءٍ	يستهزىءُ	إنشأْ






الباب العاشر

أحكام اللام

اللامات الساكنة في القرآن الكريم: خمسة أقسام:

١ ـ لام التعريف (لام أل).

٢ ـ لام الفعل.

٣ ـ لام الأمر.

٤ ـ لام الاسم.

٥ ـ لام الحرف.

وجميع هذه اللامات الساكنة لها حالتان:

١ ـ الإظهار.

٢ ـ الإدغام.

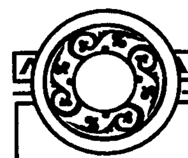
مواضعها:

١ ـ في أول الكلمة.

٢ ـ في وسط الكلمة.

٣ ـ في آخر الكلمة.

وتفصيلها كما يلي.




١ ـ لام التعريف (لام ال) وهي التي في أول الكلمة

تعريفها:

هي لام ساكنة زائدة عن بنية الكلمة مسبوقة بهمزة وصل مفتوحة عند البدء، وبعدها اسم سواء صحّ تجريدها عنه مثل ﴿الشمس، القمر﴾ أم لم يصح مثل ﴿التي، الذي﴾ ولام التعريف تقع قبل كل الحروف الهجائية إلا حروف المد الثلاثة، لأن حروف المد ساكنة ولام أل ـ التعريف ـ ساكنة أيضاً، فيتعذر الجمع بين ساكنين، ولها حالتان: الإظهار والإدغام.

أولاً: الإظهار القمري:

حكم لام التعريف (لام أل) الإظهار إذا جاء بعدها حرف من حروف الهجاء المجموعة في قول صاحب التحفة: (إبغ حجك وخف عقيمه) وهي: (ا، ب، غ، ح، ج، ك، خ، ف، ع، ق، ي، م، هـ) ويُسمَّى إظهاراً قمرياً، وتسمَّى اللام لاماً قمرية نسبة إلى كلمة القمر وتكون اللام القمرية خالية من التشديد، أي لا يأتي بعدها شدة.

وسبب إظهار لام أل عند هذه الحروف هو بعد مخرج اللام عن مخرج هذه الحروف.

ثانياً: الإدغام الشمسي:

حكم لام التعريف (لام ال) الإدغام إذا جاء بعدها حرف من حروف الهجاء الباقية بعد حروف الإظهار السابقة فتدغم قبل أربعة عشر حرفاً جمعها صاحب التحفة في أوائل حروف هذا البيت:

طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحِماً تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ   دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفاً لِلْكَرَم

وهـــي (ط، ث، ص، ر، ت، ض، ذ، د، ن، س، ش، ظ، ز، ل) ويسمّى إدغاماً شمسياً نسبة إلى كلمة الشمس وتسمّى اللام لاماف شمسية، وسبب الإدغام هو التماثل مع اللام نحو ﴿ٱللَّطِيفُ﴾ والتقارب في النون والراء على مذهب الجمهور، أما مذهب الفراء[1] وموافقيه فللتجانس في النون والراء، وقيل: التقارب في باقي الحروف على مذهب الجمهور.

* * *

(١) هو أبو زكريا يحيى بن زياد المتوفي سنة (٢٠٧هـ) رحمه الله، وهو إمام الكوفيين في النحو واللغة والأدب.

جدول في بيان اللام القمرية المظهرية
واللام الشمسية المدغمة

اللام القمرية		اللام الشمسية	
حروف الإظهار القمري	الأمثلة	حروف الإدغام الشمسي	الأمثلة
١ ـ أ	الأول	١ ـ ط	الطيبات
٢ ـ ب	البارىء	٢ ـ ث	الثواب
٣ ـ غ	الغفار	٣ ـ ص	الصابرون
٤ ـ ح	الحاقة	٤ ـ ر	الرحيم
٥ ـ ج	الجبار	٥ ـ ت	التواب
٦ ـ ك	الكبير	٦ ـ ض	الضالين
٧ ـ و	الودود	٧ ـ ذ	الذاكرين
٨ ـ خ	الخبير	٨ ـ د	الداع
٩ ـ ف	الفتاح	٩ ـ ن	النور
١٠ ـ ع	العليم	١٠ ـ س	السبيل
١١ ـ ق	القهار	١١ ـ ش	الشاكرين
١٢ ـ ي	اليوم	١٢ ـ ظ	الظالمين
١٣ ـ م	الملك	١٣ ـ ز	الزرع
١٤ ـ هـ	الهدى	١٤ ـ ل	اللطيف.

* * *

٢ ـ حكم لام الفعل

أ ـ تعريفها:

هي اللام الساكنة الواقعة في الفعل سواءً كان ماضياً أو مضارعاً أو أمراً، وهي من أصوله، وتأتي متوسطة ومتطرفة مظهرة أو مدغمة.

ففي الماضي: نحو ﴿أَلْهَكُم، وأنزلْنا، جعلنا﴾.

وفي المضارع: نحو ﴿يلتقطه، ألم أقل لك﴾.

وفي الأمر: نحو ﴿وألْقِ عصاك، قلْ تعالوا﴾.

ب ـ حكم لام الفعل:

للام الفعل قبل أحرف الهجاء حالتان، الإظهار والإدغام.

١ ـ الإظهار:

حكم لام الفعل الإظهار وجوباً إذا وقع بعدها أي حرف من حروف الهجاء ما عدا اللام والراء.

٢ ـ الإدغام:

حكم لام الفعل الإدغام إذا وقع بعدها لام أو راء فتدغم اتفاقاً في نحو: ﴿قل لّكم، قل رّبي﴾.

ووجه الإدغام كما سبق هو التماثل بالنسبة للام والتقارب في الراء على مذهب الجمهور والتجانس على مذهب الفراء في الراء، وأما لام الفعل المتوسطة فحكمها وجوب الإظهار.

ملاحظة:

قد تبين لنا مما سبق أن لام الفعل أدغمت في الراء في ﴿قُل رَّبِّ﴾ للتقارب أو للتجانس ولم تدغم في النون في قوله تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ

دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾﴾[1] وقد اجتمع فيهما متقاربان أو متجانسان، والقاعدة تقضي بوجوب الإدغام، لكن هذا استثناء من إدغام المتقاربين أو المتجانسين فوجب إظهار اللام الساكنة عند النون في نحو الآية المذكورة، والسبب أن النون لا يدغم فيها شيءٌ مما أدغمت هي فيه من حروف «يرملون» قال الحافظ ابن الجزري في المقدمة:

وأبِنْ[2]... في يوم مع قالوا وهم وقُلْ[3] نعم...

* * *

٣ ـ حكم لام الأمر

تعريفها:

لام الأمر لام زائدة عن بنية الكلمة، تدخل على الفعل المضارع فتحوله إلى صيغة الأمر، ويشترط في ذلك أن تكون مسبوقة بالفاء أو الواو أو ثُمّ العاطفة.

الأمثلة:

المسبوقة بالفاء: نحو ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [عبسى: ٢٤، والطارق: ٥].

المسبوقة بالواو: نحو ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ [النور: ٢٢].

المسبوقة بثمَّ: نحو ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٣٠].

حكمها: الإظهار وجوباً:

ويتعين إظهار لام الأمر إذا جاورت التاء في نحو: ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ﴾

---

(١) الصافات: ١٨.

(٢) أي أظهر.

(٣) أما إدغام لام التعريف في النون مثل ﴿الناس، النجم﴾ فلكثرة دورانها في التنزيل بخلاف لام الفعل فإنها قليلة.

[النساء: ١٠٢] خوفاً من أن يسبق اللسان إلى إدغامها، فيجب بيان اللام عند التاء لتباعد المخرجين.

ولا يقاس عليها إدغام لام التعريف في التاء في نحو ﴿ٱلتَّوَّابِينَ﴾ لأن لام التعريف كثيرة الدوران في القرآن الكريم بخلاف لام الأمر فإنها قليلة.

* * *

٤ ـ حكم لام الاسم

تعريفها:

هي لام من بنية الاسم أي من أصوله.

أمثلتها: نحو ﴿سلْطاناً، ألسنتكم، ملْجأ، ألْفافاً﴾.

حكمها: الإظهار وجوباً بالاتفاق.

موضعها من الاسم: متوسطة، كما هو ظاهر من الأمثلة.

* * *

٥ ـ حكم لام الحرف

تعريفها:

هي اللام الواقعة في الحرف، وهي في القرآن الكريم في حرفين فقط: «هل وبل».

حكمها: لها حالتان: الإظهار والإدغام.

١ ـ الإظهار وجوباً مع جميع الحروف عدا اللام والراء، ومن أمثلة الأظهار: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: ٨٣] و﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ [التوبة: ٦١].

٢ ـ الإدغام، تدغم لام الحرف إذا وقع بعدها لام أو راء.

أمثلة الإدغام:

﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ [ص: ٨] ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النازعات: ١٨].

وسبب الإدغام في اللام للتماثل وفي الراء[1] للتقارب أو التجانس ويستثنى من هذا الحكم أي حكم الإدغام قوله تعالى: ﴿بَلْ رَانَ﴾[2] عند حفص لوجود السكت عليها، والسكت يمنع الإدغام[3].

ولم تقع الراء بعد ﴿هَلْ﴾ في القرآن الكريم.

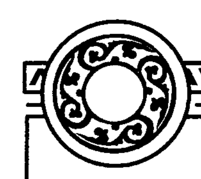


(١) انظر ص ٢٩.

(٢) المطففين: ١٤.

(٣) من طريق الشاطبية.





الباب الحادي عشر

الوقف والابتداء والسكت والقطع

محتويات الباب

١ ـ مقدمة تمهيدية.

٢ ـ الفصل الأول في تعريف الوقف وأقسامه العامة:

١ ـ اختباري ـ بالباء الموحدة ـ.

٢ ـ اضطراري.

٣ ـ انتظاري.

٤ ـ اختياري بالياء المثناة تحت.

أقسام الوقف الاختياري:

أ ـ التام.

ب ـ الكافي.

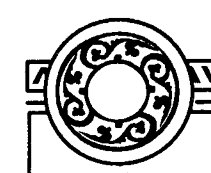
جـ ـ الحسن.

د ـ القبيح.

٣ ـ الفصل الثاني: في الابتداء وتعريفه وأقسامه.

٤ ـ الفصل الثالث: في تعريف السكت وبيانه والقطع وبيانه.





الوقف والابتداء

١ ـ مقدمة تمهيدية:

لا بد لقارىء القرآن الكريم من معرفة أحكام الوقف والابتداء، إذ لا يستطيع القارىء أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد، كما لا يصح التنفس بين الكلمتين وصلاً ولا في وسط الكلمة، ومن هنا فلا بد أن يكون ثَمَّ اختيارٍ لموضع الوقف الذي لا يخل بالمعنى أو الفهم لآيات القرآن الكريم من القارىء نفسه أو المستمع له. لهذا أوجب علماء الأمة على القارىء معرفة الوقف والابتداء لما جاء في ذلك من الآثار الواردة عن الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين رحمهم الله، فقد ثبت عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه لما سُئِلَ عن قول الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ قال: الترتيل معناه: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

وقال الحافظ ابن الجزري رحمه الله تعالى في النشر[١]:

وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على النبي ﷺ فنتعلّم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها الحديث.

---

(١) النشر في القراءات العشر جـ١ ص٢٢٥.

ثم قال الحافظ ابن الجزري رحمه الله تعالى: ففي كلام علي رضي الله عنه دليل على وجوب تعلمه ومعرفته ـ أي الوقف ـ وفي كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة رضي الله عنهم، وصح، بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح. اهـ[1]. وذكر جملة من أئمة القراءات رحمهم الله جميعاً.

ويفهم من هذا وغيره أن معرفة الوقف والابتداء من مهمات المسائل في علم التجويد، والأصل في هذا الباب الحديث الذي أخرجه الترمذي من رواية ابن أبي مليكه عن أم سلمة[2] رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته، يقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ثم يقف ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ثم يقف، وكان يقرأ ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[3].

فلذلك اعتنى بعلم الوقف والابتداء وتعلُّمه وتعليمه والعمل به سلف الأمة الصالح من الأئمة الأفاضل فأفردوه بالتأليف نثراً ونظماً حتى أصبح من السهل على طالب العلم أن يقرأ أي كتاب من كتب هذا الفن المعتمدة فيلم به إلماماً يكمل بالتطبيق على متقن.

* * *

٢ ـ الفصل الأول

الوقف: تعريفه وأقسامه:

تعريف الوقف:

الوقف لغة: الكف والحبس.

---

(١) النشر في القراءات العشر جـ١ ص٢٢٥.

(٢) أم سلمة هند بنت سهيل القرشية المخزومية، من أمهات المؤمنين تزوجها رسول الله ﷺ في السنة الرابعة للهجرة بعد وفاة زوجها أبي سلمة، كانت من أكمل النساء عقلاً وخلقاً روت ٣٧٨ حديثاً وتوفيت عام ٦٢هـ وقيل غير ذلك.

(٣) أخرجه الترمذي برقم ٢٩٢٤ وقال: حديث حسن صحيح.

واصطلاحاً: قطع الصوت عن آخر الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا نية الإعراض عنها، وينبغي معه البسملة في فواتح السور ويأتي في رؤوس الآي وأوسطها، ولا يكون في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسماً، إذ لا يصح الوقف على (أين) من قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾[1] لاتصاله رسماً.

أقسام الوقف:

اختباري - بالباء الموحدة - واضطراري، وانتظاري، واختياري - بالياء المثناة - تحت. وإليك التفصيل:

١ - الوقف الاختباري - بالباء الموحدة -:

تعريفه: وهو الذي يطلب من القارىء بقصد الاختبار، وَمُتَعَلَّقُ هذا الوقف الرسم العثماني لبيان المقطوع والموصول، والثابت والمحذوف من حروف المد والمجرور والمربوط من التاءات، ولا يقف عليه إلا لحاجة كإعلام الغير بكيفية الوقف على الكلمة.

ومن أمثلته في الحذف والإثبات الوقف على كلمة ﴿ٱلْأَيْدِى﴾ من قوله تعالى: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِى﴾[2] فيوقف عليها بإثبات الياء، ويوقف بحذف الياء في قوله تعالى: ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾[3] وذلك حسب الرسم.

وحكمه: جواز الوقف، بشرط أن يبتدىء الواقف بما وقف عليه ويصله بما بعده إن صلح الابتداء به، وإلا فيبتدىء بما قبله مما يصح الابتداء به.

٢ - الوقف الاضطراري:

تعريفه: ظاهر من اسمه أنه الوقف بسبب ضرورة تعرض للقارىء كالعطاس أو ضيق النَّفس أو النسيان أو بكاء.

---

(١) النحل: ٧٦.

(٢) ص: ٤٥.

(٣) ص: ١٧.

حكمه: جواز الوقف على أي كلمة حتى تنتهي الضرورة التي ألجأته إلى الوقف، ثمّ يبتدىء منها ويصلها بما بعدها إن صلح البدء بها، وإلا فيبتدىء بما قبلها بما يتم به المعنى، وسمي اضطرارياً لأنه لا يكون إلا بسبب الضرورة.

٣ ـ الوقف الانتظاري:

تعريفه: هو أن يقف القارىء على كلمة من الكلمات القرآنية ليبين ما بها من قراءات.

وحكمه: جواز الوقف على أي كلمة حتى يعطف عليها كل أوجه الخلاف في الروايات وإن لم يتم المعنى، ثم إذا انتهى القارىء من جمعه للروايات، يصل الكلمة التي وقف عليها بما بعدها إن كان التعلق لفظاً ومعنى.

٤ ـ الوقف الاختياري «بالياء المثناة تحت»:

تعريفه: هو أن يقف القارىء على الكلمة القرآنية باختياره ومحض إرادته، من غير عروض سببٍ من الأسباب المتقدمة في الوقف الاضطراري والوقف الاختباري والانتظاري. وسمي اختيارياً لحصوله باختيار القارىء. وهذا النوع من أنواع الوقف هو المقصود في هذا الباب، وينقسم إلى أربعة أقسام: تام، وكاف، وحسن، وقبيح، وقد أشار الحافظ ابن الجزري رحمه الله في المقدمة الحزرية[1] إلى أقسام الوقف الاختياري فقال:

وبعد تجويدك للحروف	لا بد من معرفة الوقوف
والابتداء وهي تقسم إذنْ	ثلاثة: تامٌ، وكافٍ، وحسن
وهي لما تَمَّ فإن لم يُوجَدِ	تَعَلُّقٌ أو كان معنى فابتدي
فالتام فالكافي ولفظاً فامْنَعَنْ	إلا رؤوس الآي جود فالحسن
وغير ما ثم قبيح وله	الوقف مضطراً ويبدأ قبله

---

(١) منظومة المقدمة فيما على قارىء القرآن أن يعلمه، ص٨.

ب ـ الوقف الكافي:

تعريفه: هو الوقف على كلام تمّ معناه وتعلق ما بعده به معنىً لا لفظاً. ويوجد في رؤوس الآي وفي وسطها ومن أمثلته: نحو قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2] ونحو قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[3] فكل هذه الأمثلة وما شابهها الكلام فيها تام مفهوم المعنى، وما بعده متعلق به في المعنى، دون اللفظ.

وقد يتفاضل الوقف الكافي[4] بين الكفاية كقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[5] فهو كاف، وقوله: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ أكفى منه، وقوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ أكفى منهما. وسُمي كافياً للاكتفاء به عما بعده لعدم تعلقه به لفظاً وإن كان متعلقاً به معنىً.

وحكمه: أن يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده كالوقف التام وهو أكثر الوقوف الجائز وروداً في القرآن.

أ ـ الوقف التام:

تعريفه:

هو الوقف على كلام تمّ معناه ولم يتعلق ما بعده به لا لفظاً[6] ولا معنى كالوقف على رؤوس الآي وانتهاء القصص، فرؤوس الآي مثل الوقف

---

(١) البقرة: ٣.
(٢) البقرة: ٦.
(٣) البقرة: ٣٠.
(٤) النشر في القراءات العشر ص٢٨٨.
(٥) البقرة: ١٠.
(٦) معنى التعلق باللفظ: أي من جهة الإعراب كالموصوف والصفة، والعطف والمعطوف، والمستثنى منه والمستثنى والمبدل والبدل... إلخ.
أما التعلق المعنوي فهو أن يتعلق المتقدم بالمتأخر من جهة المعنى.

على قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[1] والابتداء بقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾[2] والوقف على قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[3] والابتداء بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[4] والوقف على انتهاء القصص ظاهر. وقد يكون الوقف التام في وسط الآية كالوقف على ﴿جَآءَنِي﴾ في قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ﴾[5] فهذا تمام حكاية قول الظالم وتمام الفاصلة من قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾ وسُمِّي تاماً لتمام لفظه وانقطاع ما بعده عنه لفظاً ومعنى، ويحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

جـ ـ الوقف الحسن:

تعريفه:

هو الوقف على كلام تمّ معناه ولكن تعلّق بما بعده لفظاً[6] ومعنى، وسمي: حسناً لإفادته فائدة يحسن الوقف عليها، ولكن في الابتداء بما بعده تفصيل فقد يكون في رؤوس الآي أو في أثنائها:

أولاً: في غير رؤوس الآي: حكمه أنه يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به لفظاً ومعنى، كالوقف على لفظ الجلالة من قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ فإذا وقف على ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ فإنه كلام تام يحسن الوقف عليه ولكن لا يحسن الابتداء بما بعده، لأن ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ صفة للفظ الجلالة. ولا يصح الفصل بين الموصوف وصفته.

---

(١) الفاتحة: ٤.

(٢) الفاتحة: ٥.

(٣) البقرة: ٦.

(٤) الفرقان: ٢٩.

(٥) البقرة: ٥.

(٦) أي من جهة الإعراب، كأن يكون الموقوف عليه موصوفاً وما بعد صفة له أو بدل وما بعده مبدل أو أي تعلق لغوي.

ثانياً: إذا كان في رؤوس الآي، فحكمه أنه يحسن الوقوف عليه والابتداء بما بعده لأن الوقف على رؤوس الآي سنّة متبعة لوروده عن رسول الله ﷺ في حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ثم يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾[1] الحديث.

ويرى بعض أهل العلم أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ـ أي رؤوس الآي ـ إذا كان ما بعده مقيداً لمعنى، وإلاّ فلا يحسن الابتداء به، كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾[2] فإنَّ ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ رأس آية، ولكن ما بعده لا يُفهم إلا بما قبله، فلا يحسن الابتداء بقوله ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ بل يستحب العودة لما قبله[3]. وأورد الحافظ ابن الجزري اختيار الأئمة للوقف على رؤوس الآيات لكونه سنة، ثم قال: وقالوا: الأفضل الوقوف على رؤوس الآيات وإن تعلقت بما بعدها قالوا: واتباع هدي الرسول ﷺ وسنّته أولى اهـ[4].

د ـ الوقف القبيح:

تعريفه:

هو الوقف على كلام لم يتم معناه لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى، وهو ثلاثة أنواع:

١ ـ الوقف على كلام لم يؤدِّ معنى.

٢ ـ الوقف على ما أفاد معنى غير المقصود.

---

(١) الحديث تقدم.

(٢) البقرة: ٢١٩، ٢٢٠.

(٣) النشر ص٢٢٦.

(٤) قال بعض أهل العلم: ولكن الوقف على رؤوس الآيات هو الأفضل وهذا ما قال به كثير من العلماء وإن كان هناك إيهام للمعنى يوقف ثم يوصل. والله أعلم.

٣ ـ الوقف على ما أوهم فساد المعنى.

وتفصيل هذه الأنواع الثلاثة كما يلي:

١ ـ الذي لم يؤدِّ معنى: وهو الوقف على العامل دون معموله، ويأتي في صور شتّى كما يلي:

أ ـ الوقف على المضاف دون المضاف إليه مثل الوقف على ﴿بِسْمِ﴾ من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ وكالوقف على ﴿مَٰلِكِ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ فإن الوقف على مثل هذا قبيح لأنه لا يعلم لأي شيءٍ أضيف.

ب ـ الوقف على المبتدأ دون الخبر مثل الوقف على ﴿ٱلْحَمْدُ...﴾ من قوله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾.

جـ ـ الوقف على الموصوف دون صفته كالوقف على لفظ: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ من قوله تعالى ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾.

د ـ الوقف على الفعل دون فاعله كالوقف على لفظ ﴿يَتَقَبَّلُ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

فكل هذا وما ماثله لا يجوز الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده لعدم تمام الكلام وعدم فهم المعنى لما فيه من التعلق اللفظي والمعنوي معاً مع عدم الفائدة. فالوقف على هذا وما ماثله قبيح لا يجوز إلا بضرورة كضيق النفس أو العطاس أو بكاء أو نسيان، فحينئذٍ يقف للضرورة، ويبتدىء بما يصح به الابتداء، وقال الحافظ ابن الجزري:

وغير ما تم قبيح وله الوقف مضطراً [١] ويبدأ قبله

٢ ـ الوقف على ما أفاد معنى غير مقصود وذلك لتوقف ما بعده عليه ليتم منه المعنى المراد، ومن أمثلته:

---

(١) منظومة المقدمة لابن الجزري ص٨ تحقيق أيمن رشدي سويد.

الوقف على ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ۚ﴾[1] الآية.

ومن ذلك أيضاً الوقف على لفظ ﴿بِجَنَاحَيْهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمۚ﴾[2].

وكذلك الوقف على لفظ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾﴾[3].

ففي كل هذه الآيات وما شابهها لا يقف إلا على الفاصلة حيث وجدت، فبذلك يتم المعنى ويسلم القارىء من الوقف القبيح.

٣ ـ الوقف على ما أوهم فساد المعنى.

وهو كالوقف على لفظ ﴿لَا يَسْتَحْىِۦٓ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ﴾[4].

ونحو الوقف على لفظ ﴿لَا يَهْدِى﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5].

ونحو الوقف على ﴿إِلَٰهَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾[6].

وكالوقف على لفظ ﴿أَرْسَلْنَٰكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[7].

---

(١) النساء: ٤٣.
(٢) الأنعام: ٣٨.
(٣) الإنسان: ٣١.
(٤) البقرة: ٢٦.
(٥) البقرة: ٢٥٨.
(٦) آل عمران: ٦٢.
(٧) الأنبياء: ١٠٧.

فكل هذه الوقوف وما ماثلها هو أقبح من قبيح، فلا يجوز الوقف على شيء منها، بل يحرم لما فيه من القبح الظاهر الذي لا يصح النطق به. ومن تعمد الوقف على شيءٍ من ذلك فقد كفر والعياذ بالله. والله أعلم.

* * *

٣ ـ الفصل الثاني

الابتداء وتعريفه وأقسامه:

تعريف الابتداء:

هو الشروع في القراءة بعد قطع أو بعد وقف.

وقد ذكر الحافظ ابن الجزري رحمه الله تعالى قاعدة فيما يبتدأ به فقال: كل ما أجازوا الوقف عليه أجازوا الابتداء بما بعده[١]. اهـ. ومن ثم يجب على القارىء أن يتلمس حسن الابتداء، إذ أن له في الابتداء الاختيار المطلق، حيث لا توجد ضرورة كما في الوقف. وعلى القارىء أن يراعي ما يلي: إذا كان الابتداء في التلاوة بعد قطع فعليه أن يأتيَ بالاستعاذة والبسملة إذا ابتدى من أوائل السور[٢]، وإذا كان من أثنائها فللقارىء التخيير، وإذا كان بعد وقف فلا يحتاج لذلك لأن القارىء في هذه الحال يعتبر مستمراً في القراءة وإنما توقف ليريح نفسه ثم يستأنف القراءة.

أقسام الابتداء:

١ ـ ابتداء جائز.

٢ ـ ابتداء ممنوع.

---

(١) النشر في القراءات العشر جـ١ ص٢٣٤.

(٢) وإذا كان القارىء مستمراً في قراءته إلى أن وصل إلى آخر السورة ثم أراد الابتداء في سورة أخرى فعليه أن يبسمل لمن له البسملة كحفص.

أولاً: الابتداء الجائز، وهو قسمان:

أ ـ ابتداء تام:

وهو الابتداء بكلام تمّ معناه وليس له تعلق بما قبله لا لفظاً ولا معنى، كالابتداء بأوائل السور أو القصص أو أول ذكر الجنة أو النار، وهو جلي.

ب ـ ابتداء كافي:

وهو الابتداء بكلام تمّ معناه ولكن له تعلق بما قبله في المعنى دون اللفظ، كالابتداء بقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾[1] فهذا ابتداء بعد وقف كافي. وكذلك إذا جاء ابتداء بعد وقف تام فهو تام أما إذا كان الوقف حسناً فالابتداء بعده قبيح ما لم يكن رأس آية[2] فإذا كان رأس آية فالابتداء بعده جائز.

ثانياً: الابتداء الممنوع، وهو قسمان:

قبيح وأقبح من قبيح.

أ ـ الابتداء القبيح:

وهو الابتداء بما لم يؤدِّ معنى، كالابتداء بالفاعل دون فعله، مثل الابتداء بـ﴿نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى﴾[3] وما ماثل ذلك.

وبوجه عام لا يُبْتَدأ بالمعمول دون عاملة[4]، ما لم يكن الابتداء برؤوس الآي، وقد سبق.

---

(١) البقرة: ١٣.

(٢) انظر ص١٢٢.

(٣) نوح: ٢١.

(٤) أي لا يجوز الابتداء بالفاعل دون فعله ولا بالمفعول دون الفاعل ولا بالمصوف دون موصوفه ولا باسم الإشارة دون المشار إليه ولا بالخبر دون المبتدأ ولا بالحال دون صاحبها. . . إلخ.

ب ـ الابتداء الأقبح من قبيح:

وهو الابتداء بما يعطي معنى غير المراد أو عكس ما أراد الشارع مثل الابتداء بلفظ ﴿ٱتَّخَذَ﴾ من قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾[1] والابتداء بـ﴿إِنَّ﴾ من قوله تعالى ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[2] وما ماثل ذلك فيجب على القارىء أن يحذر كل الحذر من البدء بمثل هذا الذي ذكرنا ونظائره، وليتدبر القرآن لِيَعِ معانيه، وليعلم أنه كلام الله الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[3] وليستشعر عظمة القرآن وإذا سمع أمراً أو نهياً قدَّر أنه هو المنهي أو المأمور وإن سمع وعداً ووعيداً فكذلك وإن سمع القصص اعتبر، وبشكل عام يجب على قارىء القرآن أن يتأثر بما يقرأ من كلام الله تعالى بحسب كل حال يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء والرغبة والرهبة والخشية فالمتدبر للقرآن إذا قرأ قول الله عزّ وجل: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾[4] تأمل في هذه الأربعة الشروط، وبحث عنها في نفسه، وهكذا في كثير من آيات وسور القرآن الكريم كسورة العصر وغيرها. فمن قرأ كذلك فجدير أن يكون حاله الخشية والحزن ويتلو القرآن حق تلاوته، فيشترك فيه اللسان والعقل والقلب، فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل المشروع، وحظ العقل التفكر في المعاني، وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار فإذا حصل هذا حصل الفهم لما يتلى وبالتالي لن يقف القارىء المتصف بما ذكر إلا عند تمام المعنى ولن يبدأ إلا بمثل ذلك والله أعلم.

* * *

---

(١) يونس: ٦٨.

(٢) المائدة: ١٧.

(٣) فصلت: ٤٢.

(٤) طه: ٨٢.

الفصل الثالث في السكت والقطع

أولاً: السكت:

تعريفه:

السكت لغة: المنع.

واصطلاحاً: التوقف عن القراءة زمناً بدون تنفس بقدر حركتين بنية متابعة القراءة.

والسكت وارد للقراء في حالات كثيرة، والذي يهمنا هنا هو سكت حفص عن عاصم من طريق الشاطبية، حيث قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى في حرز الأماني عند فرش الحروف في سورة الكهف:

وسكتة حفص دون قطع لطيفةٌ ... على أَلِفِ التَّنوينِ في عوجاً بلا[1]

وفي نُونِ مَنْ رَاقٍ ومَرْقَدَ نَاولاَ ... مِ بَل رَانَ والباقون لا سكتُ مُوصَلاَ

فالسكت في هذه الأربعة المواضع وصلاً عند حفص متفق عليه، وهو كما يلي:

١ ـ السكت على الألف المبدلة من التنوين في لفظ ﴿عِوَجَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١، ٢] ويجوز الوقف على ﴿عِوَجَا﴾ لأنه رأس آية، وإنما السكت حال الوصل.

٢ ـ السكت على الألف من لفظ ﴿مَّرْقَدِنَاۜ﴾ من قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [يس: ٥٢].

ويجوز الوقف على ﴿مَّرْقَدِنَاۜ﴾ وهو وقف تام، وإنما السكت حال الوصل كما تقدم.

---

(١) متن الشاطبية تحقيق محمد تميم الزعبي ص٦٦.

٣ ـ السكت على النون من لفظ ﴿مَنۡ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾ [القيامة: ٢٧] ويلزم من السكت إظهار النون عند الراء لأن السكت يمنع الإدغام ولا يجوز الوقف على ﴿مَنۡ﴾.

٤ ـ السكت على اللام من لفظ ﴿بَلۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: ١٤] ثم يقول: ﴿رَانَ﴾ ويتابع القراءة ويلزم من هذا السكت إظهار اللام عند الراء لأن السكت يمنع الإدغام هنا. ولا يجوز الوقف على ﴿بَلۡ﴾ لأنه ليس موضع وقف.

وروي لحفص السكت جوازاً في وجه له بين السورتين من غير تنفس من موضع واحد من القرآن الكريم وهو بين سورة الأنفال وسورة التوبة، ومحله على الميم من ﴿عَلِيمُۢ﴾ ثم يقول ﴿بَرَآءَةٞ﴾ ويتابع القراءة.

فله في هذا الموضع ثلاثة أوجه:

١ ـ السكت كما بيَّنَّا.

٢ ـ الوقف، وهو وقف تام لأنه رأس آية بل نهاية سورة.

٣ ـ الوصل بين ﴿عَلِيمُۢ﴾ و﴿بَرَآءَةٞ﴾ وحينئذٍ يتعين الإقلاب.

وأيضاً جاء عن حفص السكت وعدمه على الهاء من لفظ ﴿مَالِيَهۡۜ﴾ في قوله تعالى ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ٢٩﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩] وله فيها ثلاثة أوجه:

١ ـ السكت.

٢ ـ الوقف.

٣ ـ الوصل مع الإدغام.

فالسكت وعدمه إنما يكون في حالة الوصل والوجهان صحيحان مقروء بهما والسكت هو المقدّم في الأداء. والله أعلم.

ثانياً: القطع:

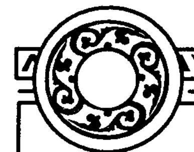
تعريفه:

لغة: الإبانة والإزالة.

واصطلاحاً: قطع القراءة رأساً والانصراف عنها إلى أمر آخر لا علاقة له بها. يستحب أن يكون على كلام تام مثل نهاية سورة أو رأس آية أو نهاية قصة، وإذا عاد القارىء إلى القراءة بعد أن قطعها فيستحب له أن يستعيذ ويبسمل إن كان العود من أول السورة وإن كان من أثنائها فله التخيير في الإتيان بالبسملة بعد التعوذ، أورد الحافظ ابن الجزري رحمه الله في النشر بسند متصل إلى عبدالله ابن أبي الهذيل قال: «كانوا يكرهون أن يقرأوا بعض الآية ويدعوا بعضها» وعبدالله ابن الهذيل تابعي كبير، وقوله: كانوا، يدل على أن الصحابة كانوا يكرهون ذلك. والله تعالى أعلم[1]. اهـ منه بلفظه.



(١) النشر في القراءات العشر جـ١ ص٢٤٠.

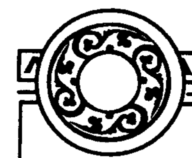


الباب الثاني عشر
المقطوع والموصول

١ ـ مقدمة.

٢ ـ فصل في بيان مواضع الكلمات المقطوعة والموصولة والمختلف فيها في القرآن الكريم حسب ما جاء في المقدمة الجزرية.

٣ ـ فصل في بيان بعض الكلمات الأخرى التي لم ترد في الجزرية.




المقطوع والموصول

مقدمة: المقطوع والموصول من خصائص الرسم العثماني ولا بد للقارىء معرفته لأنه يحتاج إلى ذلك عند الوقف الاضطراري أو الاختباري - بالباء الموحدة - ليقف على المقطوع مقطوعاً وعلى الموصول موصولاً عند الضرورة كما سيأتي.

تعريفه: المقطوع هو كل كلمة انقطعت رسماً عن الكلمة التي تليها، والموصول هو كل كلمة اتصلت رسماً بالكلمة التي تليها.

فائدة معرفة المقطوع والموصول:

تظهر فائدة معرفة المقطوع والموصول عند الوقف على سبيل الضرورة كضيق نفس أو عجز أو في وقف اختباري أو تعريف الكلمة بأنها مقطوعة أو موصولة. فإذا كانت الكلمة مقطوعة نحو ﴿أَن لَّن﴾ من قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[1] فهذه الكلمة ﴿أَن لَّن﴾ مكونة من جزءين منفصلين: أن ولن فإنه يجوز الوقف في المقطوع على الجزء الأول أو على الثاني حسب الاضطرار. أما إذا كانت الكلمة موصولة بالكلمة التي تليها نحو ﴿أَلَّن﴾ من قوله تعالى: ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ﴾[2] فإن ﴿أَلَّن﴾ من الموصول

---

(١) الأنبياء: ٨٧.

(٢) القيامة: ٣.

وأصلها من كلمتين: ﴿أن، لن﴾ ولكن بما أنها رسمت موصولة فلا يجوز الوقف فيها إلا على الكلمة الثانية عند الضرورة.

وقصارى القول، إنه يجب على القارىء عند الاضطرار إلى الوقف أن ينظر إلى الكلمة التي يروم الوقف عليها، فيتبع الرسم العثماني في المصحف، فيقف على المقطوع مقطوعاً وعلى الموصول موصولاً، وعلى المرسوم بالتاء المجرورة تاءً وعلى المرسوم بالتاء المربوطة هاءً.

لذلك أمر الحافظ ابن الجزري رحمه الله تعالى بمعرفة المقطوع والموصول في المقدمة الجزرية بقوله:

واعرف لمقطوع وموصول وتا في المصحف الإمام فيما قد أتى. اهـ

ولعله من السهل جداً معرفة الكلمات المقطوعة والموصولة التي جاءت في القرآن الكريم، إذ لا يحتاج الأمر إلى أكثر من مجرد النظر فقط، أما المكفوف فيعرفها من المبصر، وقد سبق بيان الأمثلة، والآن إلى بيان مواضع الكلمات المقطوعة والموصولة والمختلف فيها بين القطع والوصل في القرآن الكريم حسب ما جاء في المقدمة الجزرية:

الكلمة الأولى: ﴿أَن لَّآ﴾ أن مفتوحة الهمزة ساكنة النون مع لا النافية، ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوعة اتفاقاً في عشرة مواضع هي:

١ ـ ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥].

٢ ـ ﴿أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

٣ ـ ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨].

٤ ـ ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود: ١٤].

٥ ـ ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [هود: ٢٦].

٦ ـ ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٢٦].

٧ ـ ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ [يونس: ٦٠].

٨ ـ ﴿وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ [الدخان: ١٩].

٩ ـ ﴿أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾ [الممتحنة: ١٢].

١٠ ـ ﴿أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ٢٤﴾ [القلم: ٢٤].

القسم الثاني: مختلف فيه بين القطع والوصل وهو في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] والقطع أشهر وعليه العمل.

القسم الثالث: اتفقت المصاحف على وصل «أن مع لا» وإدغامها في المواضع التالية:

١ ـ ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ﴾ [هود: ٢].

٢ ـ ﴿وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ [الدخان: ١٩].

٣ ـ ﴿أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ [المائدة: ٧١].

٤ ـ ﴿أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا﴾ [طه: ٨٩].

الكلمة الثانية: «إنْ» مكسورة الهمزة ساكنة النون وهي الشرطية مع (ما) المؤكدة جاءت في القرآن على قسمين:

القسم الأول: مقطوعة بالاتفاق في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي﴾ [الرعد: ٤٠].

القسم الثاني: موصولة بالاتفاق في نحو قوله تعالى:

﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ﴾ [يونس: ٤٦] ونحو: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ﴾ [غافر: ٧٧] ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ﴾ [الأنفال: ٥٧] وما أشبه ذلك.

الكلمة الثالثة: (عَن مَّا) وهي عَنْ الجارة مع ما الموصولة وهي في القرآن الكريم على قسمين:

القسم الأول: مقطوعة بالاتفاق في موضع واحد فقط ولا ثاني له في

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ﴾ [الأعراف: ١٦٦].

القسم الثاني: موصول بالاتفاق ومدغم في نحو قوله تعالى:

﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ [الإسراء: ٤٣].

﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨].

الكلمة الرابعة: «عن» الجارة مع «ما» الاستفهامية محذوفة الألف جاءت موصولة اتفاقاً ومدغمة في موضع واحد فقط وهو ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾﴾ [النبأ: ١].

الكلمة الخامسة: «من» الجارة مع «ما» الموصولة وهي في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوع بالاتفاق وتدغم النون في الميم لفظاً لا خطاً في قوله تعالى: ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النساء: ٢٥] وقوله تعالى: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ [الروم: ٢٨].

القسم الثاني: مختلف فيه بين القطع والوصل والقطع أشهر ورد في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [المنافقون: ١٠].

القسم الثالث: الموصول بالإجماع في غير **ما** ذكر نحو قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣] وقوله تعالى: ﴿مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ [النور: ٣٣].

الكلمة السادسة: «أم» مع «من» الاستفهامية جاءت في القرآن الكريم على قسمين:

القسم الأول: مقطوع بالاتفاق في أربعة مواضع وهي:

﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩].

﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٩].

﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ [الصافات: ١١].

﴿أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۚ﴾ [فصلت: ٤٠].

القسم الثاني: الموصول اتفاقاً فقد اتفقت المصاحف على وصل أم مع أن في غير مواضع القطع السابقة ومن ذلك:

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ﴾ [النمل: ٦٠].

﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ﴾ [النمل: ٦١].

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ﴾ [النمل: ٦٢].

﴿أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم﴾ [الملك: ٢٠].

الكلمة السابعة: مقطوعة قولاً واحداً في موضعين لا ثالث لهما وهما:

﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤].

﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠].

الكلمة الثامنة: «أن» مفتوحة الهمزة ساكنة النون مع «لم» الجازمة وهي مقطوعة حيثما وردت في القرآن الكريم نحو: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَـٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ [الأنعام: ١٣١].

الكلمة التاسعة: «إنَّ» مكسورة الهمزة مشددة النون مع «ما» الموصولة، ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوع إجماعاً في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَـَٔاتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤].

القسم الثاني: مختلف فيه بين القطع والوصل في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النحل: ٩٥] والوصل أشهر وعليه العمل.

القسم الثالث: موصول إجماعاً في غيرما ذكر نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [الرعد: ١٩].

الكلمة العاشرة: «أنَّ» مفتوحة الهمزة مشددة النون مع «ما» الموصولة ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوع إجماعاً في موضعين هما: في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [لقمان: ٣٠].

القسم الثاني: المختلف فيه وهو في موضع واحد من قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنفال: ٤١] والأشهر الوصل وعليه العمل.

القسم الثالث: موصول اتفاقاً في نحو غيرما ذكر ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢].

الكلمة الحادية عشرة: «كل» مع «ما» وهي في القرآن الكريم ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوع بالاتفاق وهو في موضع واحد من قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

القسم الثاني: مختلف فيه فقد رسم في بعض المصاحف مقطوعاً وفي بعضها موصولاً وقد ورد في أربعة مواضع:

١ ـ ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا﴾ [النساء: ٩١].

٢ ـ ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨].

﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا﴾ [المؤمنون: ٤٤].

٤ ـ ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ [الملك: ٨].

قال العلماء: إن المعمول به هو القطع في موضع النساء والمؤمنون، وأن الوصل هو المعمول به في موضع الأعراف والملك[1] والله أعلم.

القسم الثالث: موصول بالإجماع، وذلك في غير ما ذكر نحو قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٠].

الكلمة الثانية عشرة: «بئس» مع «ما» وهي على ثلاثة أقسام:

---

(١) انظر هداية القاري ص٤٣٢.

القسم الأول: مختلف فيه وهو موضع واحد في القرآن قوله تعالى: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٣] والمشهور الوصل وعليه العمل.

القسم الثاني: موصول باتفاق في موضعين وهما:

١ - ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠].

٢ - ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

القسم الثالث: مقطوع باتفاق في ستة مواضع هي الباقية من هذه الكلمة:

١ - ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٢ - ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

٣ - ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢].

٤ - ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣].

٥ - ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩].

٦ - ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [المائدة: ٨٠].

الكلمة الثالثة عشرة: «في» الجارة مع «ما» الموصولة وفيها أقوال كثيرة ونكتفي بأقربها لعدم الإطالة وهو أنها على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوع باتفاق في موضع واحد وهو في قوله تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الشعراء: ١٤٦].

القسم الثاني: مختلف فيه والأشهر القطع وهو في عشرة مواضع:

١ - ﴿فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

٢ - ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الأنعام: ٤٨].

٣ - ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

٤ ـ ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

٥ ـ ﴿وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٢].

٦ ـ ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ﴾ [النور: ١٤].

٧ ـ ﴿شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ [الروم: ٢٨].

٨ ـ ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٣].

٩ ـ ﴿فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٤٦].

١٠ ـ ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦١].

القسم الثالث: موصول باتفاق وهو غير ما ذكر في نحو قوله تعالى: ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

وهناك أقوال أخرى كما أسلفت لم نذكرها طلباً للاختصار علماً بأن ما ذكر حول «في ما» فيه الكفاية ومن ثم فإن المسألة سهلة جداً إذ يمكن بالاستقراء من المصحف الشريف معرفة ذلك، فما وجد مقطوعاً أعطي حكم القطع في حالة الوقف الاضطراري أو الاختباري ـ بالباء الموحدة ـ وما وجد موصولاً كذلك.

تتمة: التي أوردناها هي في «في» الجارة مع «ما» الموصولة ولكن إذ دخلت «في» الجارة على «ما» الاستفهامية محذوفة الألف فيكون حكمها الوصل مطلقاً كما في قوله تعالى: ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾ [النساء: ٩٧] وقوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾ [النازعات: ٤٣].

الكلمة الرابعة عشرة: «أين» مع «ما» جاءت في القرآن على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: موصول باتفاق في موضعين وهما في قوله تعالى:

١ ـ ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

٢ ـ ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦].

القسم الثاني: مختلف فيه في المصاحف وهو في ثلاثة مواضع:

١ - ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٩٢ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الشعراء: ٩٢، ٩٣].

٢ - ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

٣ - ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا﴾ [الأحزاب: ٦١].

وقيل: إن القطع والوصل يستويان في موضعي الشعراء والأحزاب وأن القطع هو الأشهر في موضع النساء.

القسم الثالث: مقطوع باتفاق، وهو فيما سوى المواضع المذكورة، نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] وقوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٨].

الكلمة الخامسة عشرة: «إن» الشرطية مكسورة الهمزة مع «لم» الجازمة، جاءت على قسمين:

القسم الأول: موصول بالاتفاق في موضع واحد في التنزيل وهو: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ [هود: ١٤].

القسم الثاني: مقطوع بالاتفاق دائماً عدا موضع الوصل الذي ذكر، ومن أمثلة القطع نحو: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤] وسواء في ذلك إن اقترنت بالفاء نحو الآية المذكورة أو اقترنت باللام نحو ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾ [المائدة: ٧٣] أو اقترنت بالواو نحو ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧].

أما «إن» الشرطية مع «لا» النافية فقد اتفقت المصاحف على وصلها، أي وصل «إن» مع «لا» النافية وإدغام النون في اللام لفظاً وخطاً كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾، ﴿إِلَّا تَنفِرُوا﴾، ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي﴾ [هود: ٤٧].

الكلمة السادسة عشرة: «أن» المصدرية مع «لن» الناصبة.

جاءت في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: موصول بالاتفاق في موضعين في التنزيل وهما:

١ - ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٨].

٢ - ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ [القيامة: ٣].

القسم الثاني: مختلف فيه في موضع واحد وهو:

﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المزمل: ٢٠].

القسم الثالث: مقطوع بالاتفاق وذلك في غير ما ذكر مثل:

﴿أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

﴿أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ﴾ [الجن: ٥].

الكلمة السابعة عشرة: «كي» الناصبة مع «لا» النافية، جاءت في القرآن الكريم نوعان، وهي في سبعة مواضع فقط:

القسم الأول: موصولة بالاتفاق في أربعة مواضع:

١ - ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

٢ - ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٥].

٣ - ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

٤ - ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

القسم الثاني: مقطوع باتفاق في ثلاثة مواضع وهي:

١ - ﴿لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٠].

٢ - ﴿لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

٣ - ﴿كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧].

الكلمة الثامنة عشرة: «عن» الجارة مع «من» الموصولة، وردت في القرآن الكريم في موضعين لا ثالث لهما وقد اتفق فيها على القطع في قوله

تعالى: ﴿وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ [النور: ٤٣] وفي قوله تعالى: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا﴾ [النجم: ٢٩].

الكلمة التاسعة عشرة: «يومَ هم» وردت في القرآن الكريم في موضعين لا ثالث لهما واتفق على القطع فيها وهي: ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ﴾ [غافر: ١٦] ﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ١٣﴾ [الذاريات: ١٣].

الكلمة العشرون: «لام الجر» مع «مجرورها» هي في القرآن قسمان:

القسم الأول: مقطوع باتفاق في أربعة مواضع:

١ - ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾ [النساء: ٧٨].

٢ - ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الكهف: ٤٩].

٣ - ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ [الفرقان: ٧].

٤ - ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ٣٦﴾ [المعارج: ٣٦].

القسم الثاني: موصول بالاتفاق، وهو في غيرما ذكر نحو:

﴿فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥].

﴿مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ١٥٤﴾ [الصافات: ١٥٤].

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩﴾ [الليل: ١٩].

الكلمة الحادية والعشرون: «لات» مع «حين» جاءت في قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ﴾ [ص: ٣] ولا يوجد غيرها في القرآن الكريم وحكمها القطع عند الجميع.

الكلمة الثانية والعشرون: «كالوا» مع «هم» جاءت في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣﴾ [المطففين: ٣] وحكمها أنها موصولة باتفاق، فلم تكتب الألف، وهذا دليل على الوصل. فلا يجوز الوقف على «كالو» أو «وزنو» دون «هم» فيوقف اضطراراً أو اختياراً على الكلمة كاملة في الموضعين أي: ﴿كَالُوهُمۡ﴾ أو ﴿وَّزَنُوهُمۡ﴾.

تتمات:

١ ـ اتفقت المصاحف على وصل «ال» التعريف سواء كانت قمرية أو شمسية مثل ﴿وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ [الأنبياء: ٣١] وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠﴾ [النبأ: ١٠].

٢ ـ اتفقت المصاحف على وصل «ها بأولاء، وها بأنتم، نحو: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [آل عمران: ٦٦] وقوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ [الإسراء: ٢٠].

٣ ـ أجمعت المصاحف على وصل «ياء» النداء بما بعدها نحو ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ [التوبة: ٧٣] فلا يجوز الوقف على «يا» والابتداء بـ«أيها» بل يكون الوقف على الكلمة كاملة ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ والابتداء منها كذلك.

وقد أشار الحافظ ابن الجزري إلى كل الكلمات التي ذكرنا فقال في المقدمة الجزرية:

واعرف لمقطوع وموصول وتا	في المصحف الإمام فيما قد أتى
فاقطع بعشر كلمات: أن لا	مع ملجأ ولا إله إلاَّ
وتعبدوا ياسين ثاني هود لا	يشركن تشرك يدخلن تعلوا على
أن لاَّ يقولوا، لا أقولَ، إن ما	بالرعد والمفتوحَ صِلْ وعَن مَّا
نهوا أقطعوا مِن مَّا بروم والنسا	خُلْفُ المنافقين أم مَّنْ أَسَّسَ
فصلت النساء وذبح حيث ما	وأن لم المفتوح كسر إنَّ مَا
الأنعام والمفتوح يدعون معا	وخلف الأنفال ونحل، وقعا
وكلَّ ما سألتموه واختُلِف	ردوا كذا قل بئسما، والوصل صف
خلفتموني واشتروا في ما أقطعا	أوحي أفضتم اشتهت يبلو معا
ثاني فعلن وقعت روم كلا	تنزيل شعراء وغيرها صلا
فأينما كالنحل صل ومختلف	في الشعراء الأحزب والنسا وصف
وصل فإلَّم هود ألن نجعل	نجمع كيلا تحزنوا، تأسوا على
حج عليك حرج وقطعهم	عن مَّن يشاء من تولَّى يومهمْ

و: مــال هــذا والــذيــن هــؤلاء   تــحــيــن فــي الإمــام صــل ووهــلا
ووزنـــوهـــم وكـــالـــوهـــم صِـــلِ   كذا مِنَ ال ويا وها لا تفصِل اهـ[1]

فصل: هناك كلمات أخرى لم يرد ذكرها في الجزرية ومنها:

كلمة «أن لو»: جاءت مقطوعة في ثلاثة مواضع هي:

١ ـ ﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٠٠].

٢ ـ ﴿أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١].

٣ ـ ﴿أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ﴾ [سبأ: ١٤].

ومختلف فيها في موضع واحد ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ [الجن: ١٦].

ومنها: «ابن» مع «أم»:

مقطوعة في قوله تعالى: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى﴾ [الأعراف: ١٥٠].

وموصولة في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى﴾ [طه: ٩٤].

ومنها: «أيا» مع «ما»: مقطوعة في قوله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

ومنها: «إل ياسين»: مقطوعة في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠] وهذه الكلمة وإن كانت مفصولة إلى جزئين، الجزء الأول «إل» والجزء الثاني «ياسين» إلا أنه لا يجوز الوقف على الجزء الأول بدون ياسين فهي مقطوعة رسماً ومتصلة لفظاً ولا نظير لها في القرآن[2].

ومنها «يوم» مع «إذ» موصولة اتفاقاً في نحو قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾﴾ [الغاشية: ٨] وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ [القيامة: ٢٢].

---

(١) انظر متن الجزرية ص٨، ٩، ١٠ تحقيق أيمن رشدي سويد.
(٢) انظر النشر جـ٢ ص١٤٧.

ومنها «حين» مع «إذٍ» موصولة بالاتفاق وهي في قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ٨٤﴾ [الواقعة: ٨٤] ولا ثاني لها في القرآن.

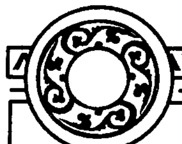
ومنها «كأنَّ» مع «ما» موصولة اتفاقاً في نحو قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ﴾ [الأنفال: ٦] وقوله عزّ وجل: ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ٣١] وما إلى ذلك.

ومنها «رب» مع «ما»، موصولة اتفاقاً في قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٢﴾ [الحجر: ٢].

ومنها «وي» مع «كأن» أو مع «كأنه» موصولة، وقد جاءت في سورة القصص في قوله تعالى: ﴿وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ﴾ و﴿وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢] وحفص عن عاصم ممن يقف على النون في الكلمة الأولى وعلى الهاء في الكلمة الثانية.

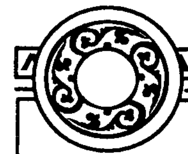
ومنها «نعم» مع «ما» موصولة اتفاقاً وجاء في موضعين لا ثالث لهما في القرآن الكريم: ﴿فَنِعِمَّا هِيَۖ﴾ [البقرة: ٢٧١] و﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ﴾ [النساء: ٥٨] ومنها «مهما» موصولة اتفاقاً في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ﴾ [الأعراف: ١٣٢].






الباب الثالث عشر

هاء التأنيث




هاء التأنيث

١ ـ تقديم:

هاء التأنيث في القرآن نوعان:

أ ـ مرسوم بالهاء، وهو المسمَّىٰ بالتاء المربوطة.

ب ـ مرسوم بالتاء وهو المسمَّىٰ بالتاء المفتوحة أو المجرورة أو المبسوطة.

وهذا من خصائص الرسم العثماني ولا بد لقارىء القرآن الكريم من معرفة النوعين ليقف على المرسومة بالهاء المربوطة هاء. وعلى المرسومة بالتاء المفتوحة تاءً. وذلك عند الاضطرار أو الاختبار ـ بالباء الموحدة ـ وتلحق الاسم والفعل، فإن اتصلت بالفعل فإنها ترسم في المصحف بالتاء المجرورة مثل: ﴿وَقَالَتِ﴾، ﴿وَأُزْلِفَتِ﴾ ويوقف عليها عند الضرورة أو الاختبار بالتاء، وإن اتصلت بالاسم فالأصل فيها والغالب في استعمالها أن ترسم بالتاء المربوطة ويوقف عليها بالهاء، وهذا سبب تسميتها بهاء التأنيث[١] مثل: ﴿رحمة، نعمة، جنة﴾ ويستثنى من ذلك كلمات معينة كتبت بالتاء المجرورة أي المفتوحة، في المصحف الشريف، فيوقف عليها بالتاء عند الضرورة، وهي قسمان:

(١) قيل في تعريفها: هي التي في الوصل تاء وفي الوقف هاء.

قسم اتفق فيه القراء على قراءته بالإفراد وقسم اختلفوا فيه في الإفراد والجمع.

القسم الأول: هاء التأنيث المتفق على قراءتها بالإفراد والمرسومة بالتاء المفتوحة، وتقع هذه الهاء في القرآن الكريم في ثلاث عشرة كلمة في واحد وأربعين موضعاً، وكلها في الأسماء المفردة المضافة إلى الاسم الظاهر، والوقف عليها مختلف فيه، فمنهم من وقف عليها بالهاء ومنهم من وقف عليها بالتاء المفتوحة وفقاً للرسم، وحفص عن عاصم ممن وقف عليها بالتاء المفتوحة. وهذه الكلمات هي: ﴿رحمت، ونعمت، ولعنت، وامرأت، ومعصيت، وشجرت، وسنت وقرت، وجنت، وفطرت، وبقيت، وابنت، وكلمت﴾ فعندما نقف على أية كلمة من هذه الكلمات اضطراراً أو اختباراً - بالباء الموحدة - فإننا نقف بالتاء.

وقد تكرر منها ست كلمات وهنَّ الخمس الأول مع كلمة سنت والسبع الباقية لم تتكرر، وسنورد فيما يلي النظم من متن منظومة المقدمة حيث ذكرها ابن الجزري رحمه الله تعالى على الترتيب الذي ذكر وذكر مواضعها.

قال ابن الجزري رحمه الله تعالى:

ورحمتَ الزخرف بالتا زَبَرهْ	الأَعْرَافِ رُوم هُودٍ كاف البقرة
نعمتها، ثلاث نَخلٍ، إبَرَهمْ	معاً أخيراتٌ عقودُ الثانِ هَمْ
لقمان ثم فاطِرٌ كالطُّورِ	عِمْرانَ لعنت بها والنور
وامرأت يوسف عمران القصص	تحريم معصيت بِقَدْ سَمِعْ يُخص
شجرت الدخان سُنَّت فاطرِ	كُلاً والأنفال وأخْرى غافرِ
قرت عين جنت في وقعت	فطرت بقيت وابنت وكلمت
أوسط الأعراف.....	....

وفيما يلي التفصيل:

الكلمة الأولى: «رحمت» وقد رسمت بالتاء المفتوحة في سبعة مواضع في القرآن الكريم وهي:

١ - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ٢١٨].

٢ - ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

٣ - ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ [هود: ٧٣].

٤ - ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢﴾ [مريم: ٢].

٥ - ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٥٠].

٦ - ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ﴾ [الزخرف: ٣٢].

٧ - ﴿وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

وما سوى هذه المواضع فإنها بالهاء المربوطة رسماً ووقفاً إجماعاً.

الكلمة الثانية: «نعمت» وقد رسمت بالتاء المفتوحة في القرآن الكريم في أحد عشر موضعاً، وهي:

١ - ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٣١].

٢ - ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٣ - ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ﴾ [المائدة: ١١].

٤ - ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٢٨].

٥ - ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

٦ - ﴿وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].

٧ - ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣].

٨ - ﴿وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤].

٩ - ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٣١].

١٠ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [فاطر: ٣].

١١ - ﴿فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ٢٩﴾ [الطور: ٢٩].

وما عدا هذه المواضع فبالهاء المربوطة رسماً ووقفاً وبالإجماع نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٨].

الكلمة الثالثة: «لعنت» وقد رسمت في القرآن الكريم بالتاء المفتوحة في موضعين اثنين:

١ - ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

٢ - ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧﴾ [النور: ٧].

وما سوى هذين الموضعين فبالهاء المربوطة رسماً ووقفاً بالإجماع كقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦١].

الكلمة الرابعة: «امرأت» وقد رسمت بالتاء المفتوحة في سبعة مواضع، وشرط رسمها بالتاء المفتوحة ذكرها مع زوجها[1].

١ - ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران: ٣٥].

٢ - ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا﴾ [يوسف: ٣٠].

٣ - ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١].

٤ - ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ﴾ [القصص: ٩].

٥ - ﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ﴾ [التحريم: ١٠].

٦ - ﴿وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾ [التحريم: ١٠].

٧ - ﴿ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ [التحريم: ب١١].

ولا يوجد في القرآن الكريم لفظ امرأةٍ مضافاً إلى الاسم الظاهر إلا هذه المواضع السبعة التي ذكرت. وما عدا هذه المواضع كتب بالتاء المربوطة ويوقف عليه بالهاء إجماعاً نحو ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾ [النساء: ١٢٨].

الكلمة الخامسة: «معصيت» رسمت في موضعين لا ثالث لهما:

---

(١) وقد قيل: كل امرأة مع زوجها مبسوطة.

١ ـ ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٨].

٢ ـ ﴿فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٩].

الكلمة السادسة: «شجرت» رسمت بالتاء المفتوحة في موضع واحد في القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤] وما عدا هذا الموضع فبالهاء المربوطة نحو: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾﴾ [الصافات: ٦٢].

الكلمة السابعة: «سنت» رسمت بالتاء المفتوحة في القرآن الكريم في خمسة مواضع:

١ ـ ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

٢ ـ ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [فاطر: ٤٣].

٣ ـ ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

٤ ـ ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

٥ ـ ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ﴾ [غافر: ٨٥].

وما عدا هذه المواضع الخمسة فبالهاء المربوطة رسماً ووقفاً للجميع كقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ [الإسراء: ٧٧].

الكلمة الثامنة: «قرت» رسمت بالتاء المفتوحة في موضع وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ [القصص: ٩] وما سواها في القرآن فبالهاء المربوطة نحو: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

الكلمة التاسعة: «جنت» رسمت بالتاء المفتوحة في موضع واحد في القرآن في سورة الواقعة قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩] وما سواها في القرآن فبالهاء المربوطة رسماً ووقفاً وإجماعاً مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الفرقان: ١٥].

الكلمة العاشرة: «فطرت» هذه الكلمة لا نظير لها في القرآن الكريم

وقد رسمت بالتاء المفتوحة في قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠].

الكلمة الحادية عشرة: «بقيت» رسمت بالتاء المفتوحة في القارآن الكريم في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾ [هود: ٨٦] ولا يوجد في القرآن غيرها مثلها مضاف إلى الاسم الظاهر، أما لفظ بقية في الاسم المفرد غير المضاف إلى الاسم الظاهر فمتفق عليه أنه بالهاء المربوطة رسماً ووقفاً كقوله تعالى: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

الكلمة الثانية عشرة: «ابنت» ولا نظير لها في القرآن وقد رسمت بالتاء المفتوحة في قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ [التحريم: ١٢].

الكلمة الثالثة عشرة: «كلمت» هذه الكلمة رسمت بالتاء المفتوحة في موضع واحد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [الأعراف: ١٣٧] وما عداه فبالهاء المربوطة رسماً ووقفاً للجميع نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ﴾ [التوبة: ٤٠].

ما يلحق بهذا الباب:

هناك ست كلمات رسمت بالتاء المفتوحة وحفص يقف عليها جميعاً بالتاء، ومنها ثلاث كلمات مضافة إلى الاسم الظاهر والثلاث الباقية غير مضافة وهي:

أ ـ الكلمات الثلاث المضافة:

١ ـ **كلمة «ذات»** جاءت مرسومة بالتاء المفتوحة في مواضع منها قوله تعالى: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٦٠] وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [التغابن: ٤] وقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١].

٢ ـ **كلمة «مرضات»** وردت في القرآن في أربعة مواضع:

١ ـ ﴿ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

٢ ـ ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

٣ ـ ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٤].

٤ ـ ﴿تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ [التحريم: ١].

٣ ـ كلمة «ولات» في قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣].

أما الكلمات الثلاث غير المضافة فهي:

١ ـ كلمة «ياأبت» جاءت في القرآن الكريم في ثمان مواضع:

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ﴾ [يوسف: ٤] ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ﴾ [يوسف: ١٠٠] ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ﴾ [مريم: ٤٢] ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي﴾ [مريم: ٤٣] ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ [مريم: ٤٤] ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [مريم: ٤٥] ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ﴾ [القصص: ٢٦] ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾ [الصافات: ١٠٢].

٢ ـ كلمة «هيهات» جاءت مرسومة بالتاء المفتوحة في قوله تعالى: ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦﴾ [المؤمنون: ٣٦].

٣ ـ الكلمة الثالثة «اللات» وردت مرسومة بالتاء المفتوحة في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩﴾ [النجم: ١٩].

القسم الثاني:

هاء التأنيث المختلف فيها بين القراء في الإفراد والجمع مع بيان مذهب حفص فيها:

وهذا المختلف فيه قد أشار إليه الحافظ ابن الجزر يرحمه الله بقوله:

...... وكل ما اختلف جمعاً وفرداً فيه بالتاء عرف اهـ

وهذه قاعدة ذكرها ابن الجزري وهي: كل ما اختلف فيه القراء في إفراده وجمعه، فإنه يكتب بالتاء نحو قوله تعالى: ﴿ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف:

٧] قرأها ابن كثير بالإفراد «آية» اهـ[(١)] وقرأها غيره بالجمع ومنهم حفص «آيات».

وقد وقع ذلك في سبع كلمات في اثني عشر موضعاً في القرآن الكريم، ومن بين الكلمات السبع كلمتان مضافتان إلى الاسم الظاهر والخمس الباقية غير مضافة.

الكلمتان المضافتان هما:

١ ـ «**كلمت**» وقد جاءت في أربعة مواضع في القرآن وحفص ممن قرأها بالإفراد وهي:

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [يونس: ٣٣].

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [يونس: ٩٦].

﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾﴾ [غافر: ٦].

وقد اختلفت المصاحف في الموضع الثاني من سورة يونس وفي موضع غافر، والمشهور هو بالتاء المفتوحة.

٢ ـ «**غيبت الجب**» جاءت في موضعين من سورة يوسف، وحفص ممن قرأها بالإفراد وهي في قوله تعالى:

﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ٩٣].

﴿وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ٩٤].

الكلمات الخمس التي لم تضف:

١ ـ «**آيات**» جاءت في موضعين في القرآن الكريم، وحفص ممن قرأها بالجمع، وهي:

---

(١) شرح المقدمة الجزرية ص١١٣ لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾﴾ [يوسف: ٧].

﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [العنكبوت: ٥٠].

٢ ـ **كلمة** «الغُرُفَاتِ» في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧] قرأها حفص بالجمع.

٣ ـ **كلمة** «بينتٍ» قرأها حفص بالإفراد، وهي في قوله تعالى:

﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُۚ﴾ [فاطر: ٤٠].

٤ ـ كلمة «ثمرات» قرأها حفص بالجمع وهي في قوله تعالى:

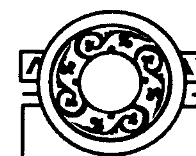
﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت: ٤٧].

٥ ـ كلمة «جمالت» قرأها حفص بالإفراد وهي في قوله تعالى:

﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المرسلات: ٣٣].







الباب الرابع عشر

باب التكبير

وفيه:

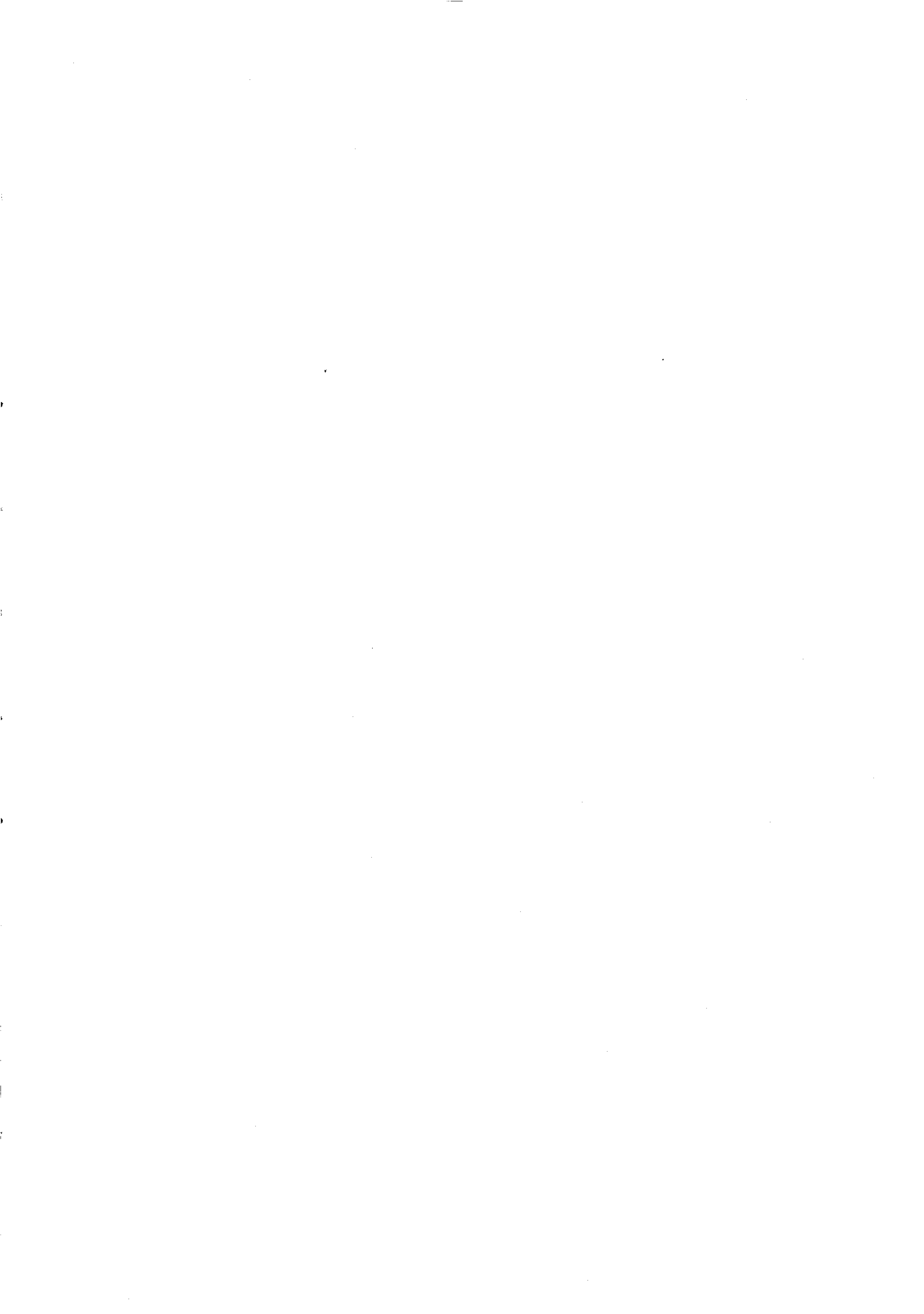
١ ـ تقديم.

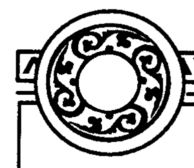
٢ ـ صيغة التكبير.

٣ ـ مكان التكبير.

٤ ـ أوجه التكبير.

٥ ـ حكم وصل آخر السورة بالتكبير.



باب التكبير

١ ـ تقديم:

التكبير مصدر كبّر إذا قال[١]: الله أكبر، ومعناه: الله أعظم من كل عظيم. سبحانه وتعالى، وذكروا في مناسبة[٢] التكبير أن الوحي تأخر عن رسول الله ﷺ فقال المشركون ـ زوراً وكذباً ـ إن محمداً قد ودَّعه ربُّه وقلاه، فنزل ـ تكذيباً لهم ـ سورة والضحى من أولها إلى آخرها، فلما فرغ جبريل عليه السلام من قراءتها قال الرسول ﷺ: **«شكراً»** لله تعالى على ما أولاه من نزول الوحي عليه بعد انقطاعه ومن الرد على إفك الكافرين ومزاعمهم: الله أكبر، ثم أمر ﷺ أن يكبّر مع خاتمة كل سورة حتى يختم تعظيماً لله وسروراً بختم القرآن العظيم، وقد ورد هذا في كل كتب القراءات التي تعرضت لذكر التكبير، والله أعلم.

٢ ـ صفة التكبير:

١ ـ الله أكبر.

٢ ـ لا إله إلا الله والله أكبر.

٣ ـ لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد.

---

(١) انظر القاموس المحيط للفيروزأبادي باب كبر.

(٢) قال صاحب فتح القدير عند تفسير سورة الضحى: ولم يرووا ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة أو ضعف.

ولا بد من وصل الجمل الثلاث في حال القراءة بها ولا يصح فصلها.

٣ ـ مكان التكبير:

اختلف العلماء، هل التكبير لأول السورة أو لخاتمتها، ومنشأ الخلاف أنه كان تكبيره ﷺ آخر قراءة جبريل عليه السلام وأول قراءته هو ﷺ وهذا هو السبب في أن التكبير قد يكون لأول السورة وقد يكون لآخرها.

٤ ـ أوجه التكبير:

أوجه التكبير من آخر سورة الضحى وما بعدها إلى آخر سورة الناس مع الأمثلة، وذلك على فرض الاقتصار على التكبير فقط.

الأول: قطع الجميع، أي الوقف على آخر السورة وعلى التكبير وعلى البسملة والابتداء بأول السورة مثاله:

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ ثم يقف [الله أكبر]، ثم يقف ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ ثم يقف ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾.

الثاني: الوقف على آخر السورة وعلى التكبير ووصل البسملة بأول السورة مثاله:

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ ثم يقف ﴿ٱللَّهُ أَكْبَرُ﴾ ثم يقف ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾.

الثالث: الوقف على آخر السورة ووصل التكبير بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة مثاله:

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ ثم يقف ﴿ٱللَّهُ أَكْبَرُ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ ثم يقف ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾.

الرابع: الوقف على آخر السورة ووصل التكبير بالبسملة بأول السورة مثاله:

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ ثم يقف ﴿اللَّهُ أَكْبَرُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ ألم نشرح لك صدرك﴾.

الخامس: وصل آخر السورة بالتكبير مع الوقف عليه وعلى البسملة ثم الابتداء بالسورة مثاله:

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾ ثم يقف ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ ثم يقف ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾.

السادس: وصل آخر السورة بالتكبير مع الوقف عليه ثم وصل البسملة بأول السورة مثاله:

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾ ثم يقف ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾.

السابع: وصل الجميع أي وصل آخر السورة بالتكبير بالبسملة بأول السورة بدون وقف في ذلك كله مثاله:

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ اللَّهُ أَكْبَرُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾.

والوجه الممنوع هو وصل آخر السورة بالتكبير وبالبسملة والوقف ثم الابتداء بأول السورة. وهذا يمتنع لئلا يتوهم أن البسملة لآخر السورة كما مر في البسملة.

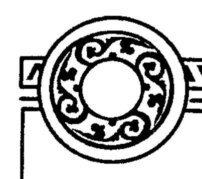
٥ ـ حكم وصل آخر السورة بالتكبير:

إذا وصل آخر السورة بالتكبير فلا يخلو من أن يكون الحرف الأخير في السورة ساكناً أو متحركاً، فإن كان ساكناً نحو: ﴿فَارْغَبْ﴾ و﴿وَاقْتَرِبْ﴾ وجب كسر الساكن تخلصاً من التقاء الساكنين، حالة وصله بلفظ ﴿اللَّهُ أَكْبَرُ﴾ هكذا: ﴿فَارْغَبِ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾ وكذلك ﴿وَاقْتَرِبِ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾ وكذلك إن كان الحرف الأخير مُنوَّناً فإنَّ نون التنوين تكسر كذلك مثل ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ تقرأ كما يلي: ﴿إنه كان توابَنِ الله أكبر﴾ وإذا كان الحرف الأخير

متحركاً فإنه يوصل بالتكبير بحركة إعرابه دون أي تغيير، سواء كانت حركته فتحة كآخر الماعون والفلق أو كسرة كآخر التكاثر والعصر أو ضمة كآخر الكوثر، وإذا كان آخر السورة هاء الضمير مثل آخر البينة والزلزلة وجب حذف الصلة لالتقاء الساكنين.

وقد أشار إلى ذلك الشاطبي في الحرز بقوله:

وما قَبْلَه مِن ساكنٍ أو مُنَوَّنٍ فَلِلسَّاكِنَيْنِ اكْسِرْهُ في الوصْلِ مُرْسَلاَ
وَأَدْرِجْ علَى إِعْرابِهِ ما سواهُما وَلاَ تَصِلَنْ هَاءَ الضَّمِيرِ لِتُوصَلاَ



خاتمة

من آداب تلاوة القرآن الكريم:

١ ـ استقبال القبلة ما أمكن ذلك.

٢ ـ الطهارة من الحدثين مع السواك.

٣ ـ نظافة البدن والثوب والمكان.

٤ ـ البدء بالاستعاذة.

٥ ـ الخشوع عند قراءة القرآن الكريم وتدبُّر معانيه واستشعار عظمة كلام الله تعالى وأن يعدَّ نفسه أنه هو المخاطب بما فيه من وعد ووعيد وثواب وعقاب.. إلخ.

٦ ـ أن يحسن صوته بالقراءة ما أمكن ذلك.

٧ ـ أن يسأل الله تعالى من فضله عند آيات الرحمة، ويستعيذ به عند آيات العذاب.

٨ ـ أن يتأدب عند تلاوة القرآن الكريم فلا يضحك ولا يعبث ولا يجول ببصره إلى ما يلهي عن التلاوة وآدابها. أما المستمع للتلاوة فعليه أن ينصت ويتدبّر، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

وأنصح نفسي وإخواني المسلمين بتقوى الله تعالى في السر والعلن،

والمداومة على تلاوة القرآن الكريم، أما الذين أكرمهم الله بحفظ القرآن فعليهم أن يكثروا من مراجعته وختمه على الوجه المعتبر عند أهل الأداء، ففي ذلك ثواب عظيم.

وفي الحديث الشريف: عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مَن قرأ حرفاً من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الٓمٓ ①﴾ حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وفي كثرة المراجعة والقراءة والختم فوائد كثيرة أخرى منها تثبيت الحفظ وعدم تعريضه للنسيان، وفي الحديث: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لَهُوَ أشدُّ تفلُّتاً من الإبل في عقلها**» رواه البخاري ومسلم.

وينبغي لحامل القرآن أن يتصف بما جاء عن الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود حيث قال: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون. اهـ.

وأنصح أيضاً بقراءة القرآن مرتّلاً مجوّداً في تؤدة وطمأنينة وتدبُّر، وتذليل اللسان على النطق بالحروف والكلمات النطق المطلوب مراعياً كل أحكام التجويد من قصر ومد وتفخيم وترقيق وإدغام وإظهار وإخفاء وإقلاب وصفات وقلقلة ووقف وابتداء ومراعاة كل أحكام التجويد، ولا يكون النطق الصحيح إلا بالأخذ عن المتقنين ولا يمكن أن يؤخذ التطبيق من الكتب، وإنما كتب التجويد تحوي الأحكام النظرية، لتحفظ وتعرف، ومن ثم يأتي التطبيق بأخذه كما أسلفنا عن العارفين الذين أخذوا القراءة عن الشيوخ المتقنين. ثم القراءة عليهم والتمرن الطويل لرياضة اللسان حتى يرتاض ويعتاد النطق الصحيح.

وقد قال ابن الجزري رحمه الله تعالى:

وليس بينه وبين تركه إلا رياضة امرئ بفكه

اهـ.

هذا ما يسّر الله تعالى جمعه في هذا الكتاب، وأسأل الله أن ينفع به كل من قرأه من المسلمين ويجعله عملاً صالحاً لوجهه الكريم والله الموفق.

وكان الفراغ من تبييضه مساء الاثنين ١٤٢٣/١٠/١٩هـ بمدينة جدة حماها الله.

وإن كان من كلمة شكر فإني أشكر كل من ساهم في طبعه ونشره وأخص بالشكر ابنتي التي ساعدتني في النسخ والمراجعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

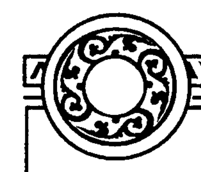


المراجع

١ - القرآن الكريم.
٢ - منظومة المقدمة فيما على قارىء القرآن أن يعلمه، للحافظ ابن الجزري.
٣ - شرح منظومة المقدمة، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.
٤ - النشر في القراءات العشر، للحافظ ابن الجزري.
٥ - التمهيد في علم التجويد، للحافظ ابن الجزري.
٦ - مفتاح التجويد للمتعلم والمستفيد، للشيخ عبدالله بن إبراهيم حمدوه السناري.
٧ - هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي.
٨ - متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني، للإمام الشاطبي رحمه الله.
٩ - الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبدالفتاح عبدالغني القاضي.
١٠ - تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع، سيد لاشين/ خالد محمد الحافظ.
١١ - البدور الزاهرة في القراءات العشرة، عبدالفتاح بن عبدالغني القاضي.
١٢ - منهج أحكام التجويد، في مدارس تحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية.
١٣ - مباحث في علوم القرآن، مناع القطان.
١٤ - حاشية الصاوي على تفسير الجلالين.
١٥ - جامع الأصول في أحاديث الرسول، للإمام مجد الدين ابن الأثير الجزري.
١٦ - شرح السنة، للإمام البغوي.
١٧ - الموجز في النحو، محمد إسماعيل جوهرجي.

١٨ ـ القاموس المحيط، للفيروزأبادي.
١٩ ـ موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي.
٢٠ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي.





الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة